النجف الاشرف

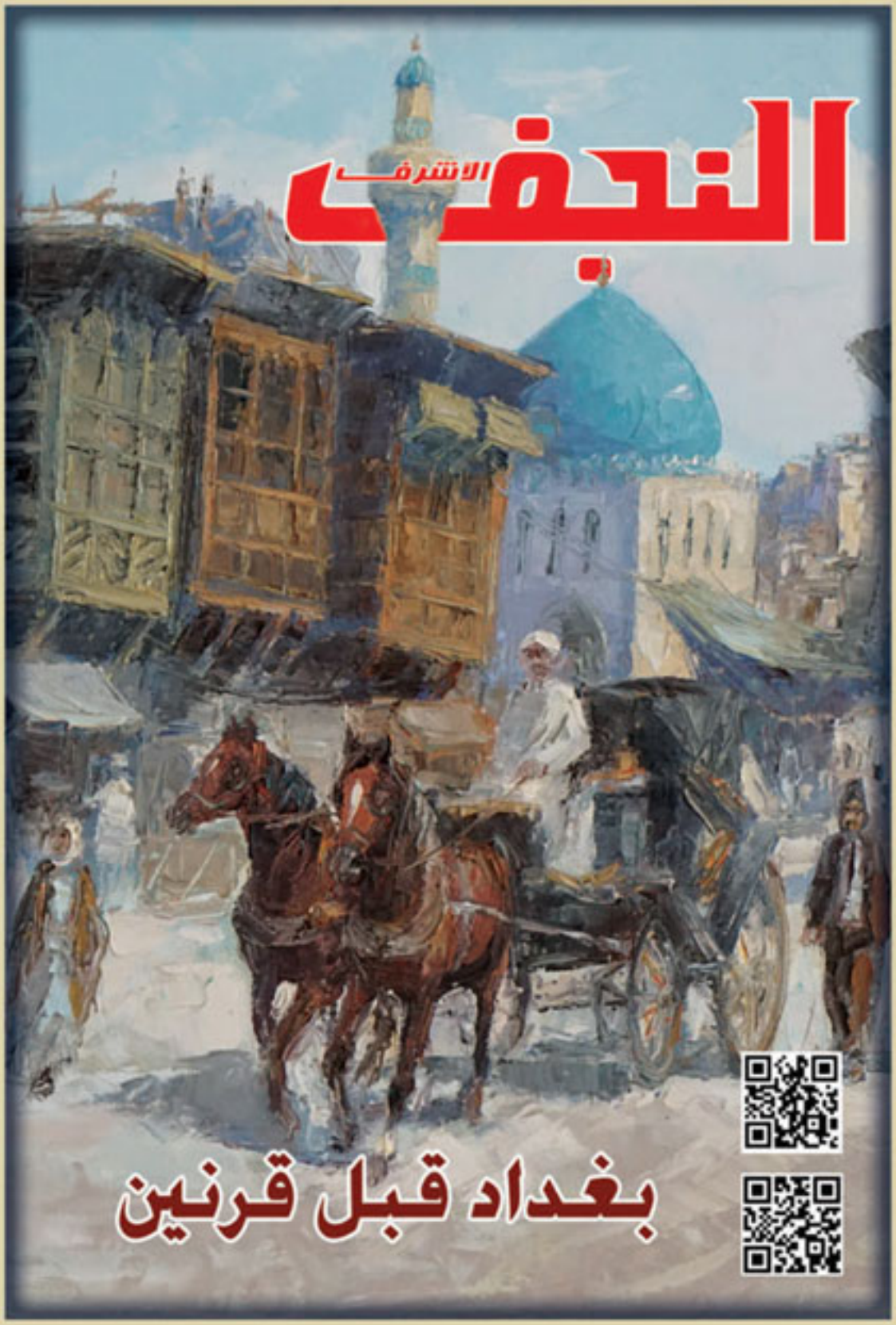

بغداد قبل قرنين

السنة التاسعة عشر - العدد (٢٠٦) ذو القعدة ١٤٤٣ هـ - حزيران ٢٠٢٢

19th Year Issue No:206-2022

شركة نور الكفيل

العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com
hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار

عراقي

100%

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٠٦) شهر ذي القعدة ١٤٤٣هـ

٨ لمحات نجفية

عكدستمني ـــــ د.صادق المخزومي

١٢ لقاءات

لقاء مع معتمد المرجعية الشيخ رياض الشمري

٢٠ قانون

المحكمة الاتحادية العليا ـــ د. عزيز سنبة

٢٨ من الشرق

المحدث النوري محرك الحياة ـ حسن الجوادي

٤٠ من الغرب

مارتن لوثر ـــــ موفق هاشم

٥٦ آلة الزمن

مملكة العراق ـــــ جعفر الحسيني

٦٥ فلوكلور

تقاليد ما قبل الزواج في الكاظمية

٧٠ قراءة في كتاب

رواية الآبله... ـــــ عدنان الياسري

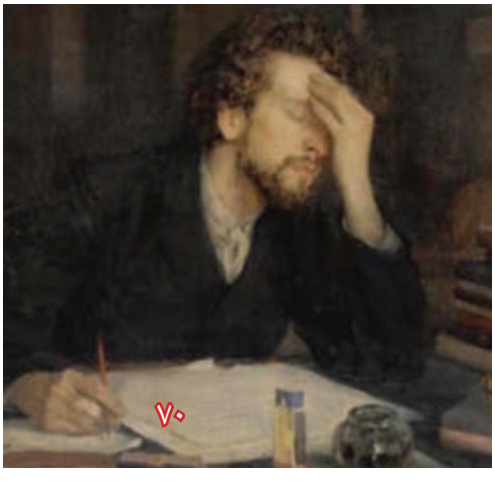

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان ـ بيروت ـ مقدادغرافيك ـ سوسن المقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه ، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ـ النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

أول الكلام

الناجحون

لعل المقارنة بين ما يملكه الناس من المال يرسم صورة غريبة جدًا من التفاوت الفاحش، فهناك من يملك عشرات المليارات من الدولارات، وهناك من يملك مئات الملايين، أو عشرات الملايين، أو مئات الالاف أو عشرات الالاف، أو الالاف أو المئات، وهناك من لا يملك إلا ما يؤهله للكفاف من العيش، هذا التفاوت الفاحش بين كل هؤلاء الكادحين لرزقهم يظن الكثير أن الحظ هو المؤثر الأول والأخير فيه، لكن الحق أن بحوث علماء المال صنفت فئة أسمتها (رواد الأعمال) أمثال بيل غيست صاحب شركة مايكروسوفت، وصاحب شركة أبل ونحو هؤلاء الأسماء من أغنى أغنياء العالم، وقد بحث في علم الإدارة عن صفاتهم وسلوكهم وطريقة كسبهم لقوتهم ودونتها، ومن يطالع هذه البحوث يعرف لماذا ارتفع هؤلاء في عالم المال ووصلوا إلى ما وصلوا إليه، وليس من الغريب أن من أهم تلك الصفات هي الشغف الشديد بعملهم، حتى أنهم يعملون كل وقتهم المتاح لهم وليس ٨ ساعات كبقية الناس، والاستمرار في ذلك بشكل دؤوب، وهذا مما يحتاج قدرا هائلا من الصبر على تعب العمل وترك الملذات العديدة التي تعيقهم، وأنهم لا يفترون أن يفكروا في كل لحظة كيف لهم أن ينجحوا بمثابرة لا انقطاع لها، فالنجاح بهذا المستوى ليس من صنع العبقرية الذاتية أو الحظ الصرف، بل تجد كثيرا من العباقرة الفاشلين في حياتهم وتجد أن العديد ممن ولدوا محظوظين في عوائل ثرية أنهم ضيعوا كل ما حصلوا عليه من غير جهد وكلل.

ونظير عالم المال والدنيا، لك أن تتصور بالمقايسة ذلك التفاوت في ريادة الأعمال الاخروية وعلو المرتبة التكاملية للفرد والقرب من الله، نعم هناك فرق فالممول لجامعي الحسنات يوفر لهم عروضا هائلة فيضرب المجموع في عشرة في اهون الحالات، بينما الممولون لجامعي المال يأخذون نسبة أرباح ربوية عوضا عن المال الذي يجري، لهذا قلنا أن التفاوت الروحي قد يكون أعظم بكثير من التفاوت المالي في بني البشر.

وهذا ينطبق على كل مجالات الحياة، من العلم والمعرفة أو المكانة والسلطة أو المهارة والفن أو غير ذلك، فالنجاح بالوصول إلى المراتب العليا في مجال معين ليس حظا مطلقا وليس توزيعه عبثيا، بل هو استحقاق نتيجة لمقدار ما يملكه الشخص من مثابرة طويلة الأمد، وصبر وجلادة، وشغف وحب يجعله لا يفكر إلا بمحبوبه. لا تقنع بالقليل، وتنافس مع المتنافسين، في طريق الرب، لا تبق فقيرًا، وتسلح بالصبر والمثابرة، فالنجاح في هذه الحياة كان ومازال دائما مقرونا بهما، وليس بشيء آخر.

السيد غيث شبر

أ. د. صادق المخزومي

عكد ست مني

عكد ستمني من المناطق المتنازع عليها، الأصل فيه إنه واقع في البراق، وقسمه شارع الرسول في منتصف القرن العشرين، ولذا تجد جهته الغربية ضمت إلى محلة الحويش بلديا في حوالى ١٩٧٩م، وبقيت جهته الشرقية في حدود محلة البراق.

عكد ست مني يبدأ من اليسار من جهته شارع الرسول: بيت كاظم محيي واخيه؛ ثم بيت الخطيب الشيخ محمد علي قسام وابنه الشيخ حمد؛ ثم بيت باقر مشكور ذهب إلى بغداد ١٩٧٩م، وبعدها سفر، [وهي دار الشيخ محمد جواد مشكور]؛ ثم بيت فطم خان، وكان يداريها الشيخ نوري مشكور، من أرحامه؛ ثم بيت الأخوين عزيز وحسن الشريس [وهو البيت الذي تسكنه عائلة المرجع السيد السيستاني مؤجرًا، وهو في ظهر بيت مكتب السيد]؛ ثم بيت السيد ابراهيم العاملي؛ ثم بيت يعود إلى أهل الحاج عباس الكرماني؛ ثم مقبره إلى السادة البغدادي؛ ثم بيت العلامه الشيخ محمد جواد البلاغي؛ ثم بيت البصراوي؛ ثم بيت يعود إلى مؤمن وسفر، ثم خرابه اشتراها السيد عبد الاله الطبطبائى؛ ثم بيت عبد تبليه؛ ثم بيت الحاج ناجي كعويل؛ ثم بيت محيي الدين الاخوين موسى و...؛ لينتهي ببيت المظفر[١].

جهة اليمين: فندق المنى؛ بعده شقة لصناعة الأسنان؛ ثم باب خلفي للمحل على شارع الرسول؛ ثم بيت العلامه شيخ الشريعة[٢]، وتسكنه بنته مع ابنها

١- مدونة سيد علي العاملي في ١٨ حزيران ٢٠٢١.

٢- الأصفهاني، فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي، توفي في ربيع الثاني ١٣٣٩هـ/آب ١٩٢٠م، ودفن في مرقد الأمام علي[٤]، إثر مرض مزمن كان قد أصابه في سفره إلى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني.

احسان الجابري؛ ثم بيت عباس البناء، الذي أُعدم ابنه حيدر بسبب هروبه من العسكرية في الثمانيات؛ ثم بيت العلوية عمة حسن، وسفرت مع ابن اختها محمد الخياط؛ بعدها مدرسة دينية، وكانت منتصف السبعينات للدراسة الابتدائية؛ ثم بيت السيد رزاق الرفيعي؛ ثم بيتان إلى بيت سليمون، الاول مستاجر من قبل السيد محمود الهاشمي، ومنه خرج إلى ايران؛ والبيت الثانى إلى العائلة عند مجيئها من بغداد؛ بعده حائط لبيت شكر؛ ركن الدربونه لاتخرج، والتي فيها بيت إلى بيت شكر ثانى؛ ثم بيت وجه الدربونة يعود إلى والد الحاج فاضل الصراف؛ بعده بيت يعود إلى أحد العلماء؛ ثم بيت الحاج حسين مصري ركن؛ ثم جامع الصغير؛ بعده بيت السيد صاحب المؤمن؛ ثم بيت الحاج محمد مرزه وولده الحاج كاظم وهو ركن، نهايه العكد.

عكد ستمني[٣]، مقابل بيت الحاج محمد مرزه بيت يسكنه شخص من آل محي الدين، له أربعة اولاد، اكبرهم اسمه شاكر؛ بينما يقع ملاصقا لبيت الحاج محمد مرزه بيت كان يسكنه خياط ثم انتقل إلى بغداد، وسكنه من بعده السيد صاحب العلوجي المومن؛ ويقع إلى جنبه مسجد صغير؛ وبجانب المسجد بيت يسكنه الحاج مصري، صاحب محل ثلج في محلة الجديدة، خلف خان المخضر القديم، أخوه علوان والد حسن وجواد؛ إلى جانب هذا البيت دولان في وسط الجهة اليمنى؛ منه بيت تسكنه عدة أسر من آل شكر؛ وفي واجهة الدولان بيت يسكنه الحاج عباس شكر الصراف، اولاده: فاضل [كان له محل في سوق الكبير من جهة باب الساعة لبيع وشراء العملات، ولده سعد شكر يعمل في الصرافة]، عبد الحسين، خضر، محمد، نعمة؛ كما يوجد بيت صغير على الجهة اليسرى.

يسكن في منتصف العكد تقريبا على الجهة اليمنى موسى العمران، له محل في شارع الصادق؛ وقبل نهاية العكد وعلى الجهة اليمنى- أيضا- بيت يسكنه رؤوف قسام [والد أمجد وصباح وأرشد]، له محل لبيع الكهربائيات في سوق الكبير، قرب ساحة الميدان؛ في نهاية العكد عمارة لها درج من العكد منذ خمسينات القرن العشرين.

لعل من أهم مواقع التراث في عكد ستمني مكتبة شيخ الشريعة، هو المرجع الديني الذي تولى زعامة الثورة العراقية الكبرى بعد الميرزا الشيرازي وبصفته استاذاً من كبار اساتذة البحث والدرس فضلا عن كونه مرجعاً من المراجع الدينية الكبيرة عند الشيعة فكان من الطبيعي أن

٣- مشاركة سعد حاتم مرزة.

تكون له مكتبة واسعة يستمد منها العون في سعة الخبرة والاطلاع والمناقشة لذلك عني بجمع الكتب عناية كبيرة، وجلبها من مختلف الجهات الإسلامية شراء. قال الخليلي: شهدنا مكتبته هذه في بيته الواقع في شارع (الصدتومان) [ستمني] من محلة البراق في النجف، ولم يكن بمقدورنا في ذلك اليوم أن نتفهم قيمتها، وقد حوت هذه المكتبة عدداً كبيراً من الكتب القديمة المخطوطة النادرة في مختلف العلوم، وعلى الأخص في الفقه والرجال والحديث والآداب باللغتين الفارسية والعربية، وكان تأسيس هذه المكتبة في أواخر القرن ١٣هـ/١٩م.

وبالنظر لوجود قسم من أُسرة شيخ الشريعة وهي الأُسرة التجارية الثرية في الهند، والمعروفة (بالنمازية)، فقد سهل على (شيخ الشريعة) أن يحصل على أكبر عدد من الكتب المطبوعة في الهند، أو المخطوطة شراء، وقد بيعت كتب هذه المكتبة ولم يبق منها إلاّ بعض الشيء عند أولاده ومنهم الشيخ حسن المتوفى حديثاً والشيخ محمّد الشريعة وهو من المراجع الدينية في الباكستان اليوم[٤].

وفيه بيت الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب (-١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، صاحب تفسير «آلاء الرحمن في تفسير القرآن»، وله مجادلات عميقة مع أصحاب الديانات والملل والفرق[٥]، صار في يوم وفاته دويّ في النجف عند العلماء وأهل الفضل والدين، وشيّع بأحسن تشييع وتوقير، ورفعت أعلام الحزن أمام نعشه، وعمدة من اهتم بتشييعه تنظيم مواكب العزاء- بعد العلماء الاعلام، وطلاب العلوم الدينية- أهل محلته البراق، وجيء بجثمانه إلى الصحن الغروي... وجددوا به عهدا بمرقد أمير المؤمنين[٦].

في العكد بيت تسكنه عائلة المرجع السيستاني على سبيل الإيجار، والدار ملك عبد علي بن حمادي الشريس، أولاده: عبد علي، رزاق، مسلم، وعبد الزهره، واولاد رزاق عبد علي الشريس حاتم وحسن وعزيز وحسين، ووقفت على عقد الإيجار، والمتعاقد مع مكتب السيد السيستاني عباس حاتم رزاق عبد علي الشريس.

السيد محمد علي الأعرجي: الدار التي تسكنها عائلة المرجع السيد السيستاني، ملكيتها لبيت الشريس، والمكتب الذي بظهر البيت يعود إلى المدرسة الشبرية، وكلاهما مؤجرة الدار والمكتب. أي إنه وولده تخلصوا من غريزة التملك مع وجود القدرة والاستطاعة، مثله مثل السيد السبزواري وولده سكنوا في بيت وقف؛ هكذا هم العلماء الروحانيون.

٤- الخليلي، مكتبات النجف القديمة والحديثة، ص٨٨

٥- أقيم مؤتمرٌ دوليّ للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي في مدينة قم يومي ١٣ و١٤ من فبراير ٢٠٠٨م.

٦- حرز الدين، معارف الرجال ٢٠٠/١.

كتابات
في الميزان
الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية
كتابات في الميزان
مدونة كتابات في الميزان ..
الصفحة الرئيسية
اخبار وتقارير
المقالات
قضية رأي عام
للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا

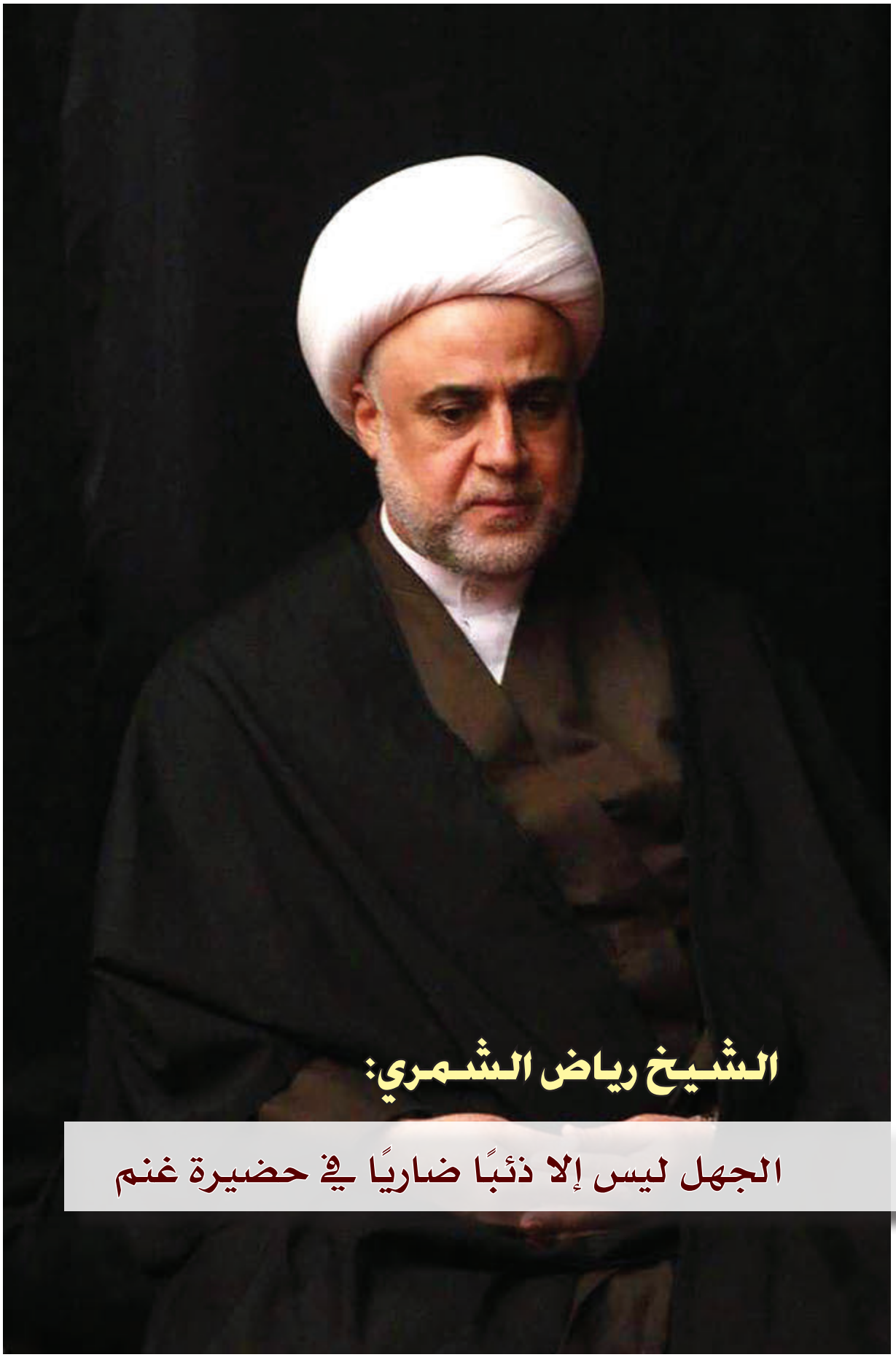

الشيخ رياض الشمري:

الجهل ليس إلا ذئبًا ضاريًا في حضيرة غنم

كعادة مجلة النجف الأشرف في كل شهر أن تلتقي بالفرسان الذين يعملون بصمت، دأبهم أن ينجزوا ما أوكل اليهم مرجعهم من مهام خدمة الناس، من رعاية فقير، وعناية يتيم، وهداية مسترشد، وتشجيع فاعل خير، وبناء مجتمع قوي يتميز بالخير ليقف بوجه الشر أيا كان نوعه.

اليوم نلتقي بسماحة الشيخ رياض الشمري معتمد المرجعية الدينية في الصويرة، تلك المدينة التي تغفو على ضفاف دجلة الخير، لنحاول أن نكشف جانبا من جوانب حياة هذا المعتمد وهذه المدينة وأهلها الطيبين.

مجلة النجف الأشرف: سماحة الشيخ السلام عليكم ونشكر لكم طيب أخلاقكم، نود في البداية أن نسأل عن التركيبة السكانية للصويرة؟ وما هو العدد الكلي للسكان فيها، وهل هناك تنوع أطياف في تلك التركيبة؟ هل يغلب الطابع الريفي أو الحضري عليها، ما هي مميزات تلك المنطقة في التركيبة الاجتماعية؟

سماحة الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، شكرا على إتاحة الفرصة للحديث عن هذا المجتمع المهم، إن قضاء الصويرة مجتمع متعدد الطوائف، بصفة عامة هو مجتمع يجتمع فيه طيف الريف بطيف المدينة، يختلط فيه الطابع الحضري مع الطابع العشائري، نعم الأساس فيه هو المجتمع العشائري، ومع كثرة تنوع هذا المجتمع إلا أن الألفة والمحبة هي ما يسوده، ومبدأ التسامح والطيبة والتعاون تشكل ظاهرة عامة فيه، بخلاف الكثير من المناطق المتنوعة، كذلك هناك تنوع مذهبي فيه، يضفي عليه رونقا آخر فتجد أن المناطق المحيطة بالقضاء هي من مذهب السنة، ويبلغ عدد سكان الصويرة حوالي ٢٢٠ الف نسمة.

مجلة النجف الأشرف: هناك معيار مهم لتحديد طبيعة المجتمع، وهو قياس نسبة تأثير التعاليم الدينية على سلوكيات وقرارات الفرد، وقياس هذه النسبة ليس متيسرا إلا باستخدام مجموعات بحثية إحصائية، لكن بصورة تقريبية فإن عدد المراكز

الدينية، وأنواع تلك المراكز من مساجد وجوامع وحسينيات، وكمية الناس الذين يترددون عليها يعكس بشكل كبير تلك نسبة تأثير الدين على سلوك المجتمع ـ فهل هناك استقصاء حول هذا الموضوع يمكن أن نستفيد منه؟

سماحة الشيخ: هناك العديد من المركز الدينية المختلفة، وعدد المساجد والحسينيات والمراكز الدينية والثقافية المختلفة يقترب من المائتين، أي ما يعادل مركزا دينيا لكل ألف نسمة من السكان، وهي تتوزع بين مسجد وحسينية ومركز ثقافي ومدرسة دينية. والذين يترددون بشكل يومي يكونون بحدود ٥٠ شخصًا، بينما في العطل ويوم الجمعة أضعاف هذا العدد. لكن الصفة المؤثرة في المجتمع في قضاء الصويرة هو توجيهات المرجعية والالتزام بها، لما لهذه التوجيهات من أهمية عند أفراد المجتمع، لذا تجد السلوك من جهة عامة سويا بفعل تلك التوجيهات.

مجلة النجف الأشرف: ما هو الوضع الاقتصادي بشكل عام لأهل الصويرة؟

سماحة الشيخ: يعتمد قضاء الصويرة على الزراعة سواء كانت حقليه أو بستنه، وهو متذبذب حول الوسط، فليس هناك ظاهرة تفاوت طبقي فاحش بين أهل هذه المدينة، بل هو متساو بين أغلب أفراد المجتمع هنا. وهذا لا ينفي وجود

أغنياء فيها، وأيضًا هناك من يعاني الفقر والحاجة، من العوائل المتعففة.

مجلة النجف الأشرف: ملف العوائل المتعففة ملف يلازم عمل معتمد المرجعية بشكل دائم، فمع أن الكثير يتكلمون في مواقع التواصل باسم الفقراء إلا أننا لم نشاهد جهة ترعى مصالحهم إلا المرجعية، كيف تستطيعون إدارة هذا الملف في الصويرة حيث لا تتناسب نسب الحقوق الشرعية مع مقدار ما تصرفونه في هذا السبيل.

سماحة الشيخ: بالطبع مع غياب التخطيط الحكومي السليم، تتفاقم تلك المشكلة، وبالتالي يقع على عاتق المرجعية ومعتمديها الدور الكبير في محاولة القيام بمعونة هذه العوائل، والمشكلة أن الرقعة الجغرافية التي تتعامل معها المرجعية في هذا الملف واسعة جدا، ليست مقتصرة على مدينتنا بل تشمل كل مدن العراق، والحق أن هذا الملف شائك، ويحتاج تظافر جميع الجهود، فليس في طاقة المعتمد القيام بهذا الدور المادي بمفرده ليغطيه بشكل تام، ولكن يبقى اننا نعمل بقدر ما أوتينا من طاقة.

مجلة النجف الأشرف: أيضًا في الازمة التي خلفها وباء كوفيد ـ١٩ وخاصة أيام الحجر الصحي، مما أضر بالوضع الاقتصادي لطبقة كبيرة من الناس، سمعنا عن سلال

غذائية أو نحو ذلك، هل جرى في الصويرة مثيل تلك التجربة التي شاهدناها في بقية المدن والمحافظات.

سماحة الشيخ: نعم بالتأكيد فقد كانت هناك العديد من الحملات المشابهة لتلك التي قام بها المعتمدون في بقية أنحاء البلد، وكان هناك العديد من الفرق عملت في جميع المناطق التي تحتاج لمد يد العون والمساعدة، وهذا الأمر يسجل فعليا لدور المرجعية الأبوي في إبداء المساعدة لجميع الفئات والأطياف في المجتمع من دون تميز بين طائفة وأخرى، وهناك أرقام وسجلات خاصة بذلك.

مجلة النجف الأشرف: بسبب الحروب والانفلات الأمني الذي مر به البلد في فترات قريبة، بلغ عدد الايتام رقما قياسيا، هل يمكن أن توضح لنا صورة هذا الملف المحزن، من ناحية الأعداد ومن ناحية ما أمكنكم تقديمه لهذه الشريحة.

سماحة الشيخ: نعم هذا الملف من الملفات التي قد تناساها الكثير، إلا اننا شكلنا لجنة خاصة لحصر أعداد الأيتام، لأجل تقديم المساعدة لهم في مختلف الاحتياجات، سواء كانت مادية أو معنوية، وتنظيم جدول بزيارتها حتى نشعرهم أن المرجعية هي الأب والراعي لهم، وما يزال هذا العمل من أولويات ما نقوم به حتى الساعة.

مجلة النجف الأشرف: هناك من يرى أن المشاكل التي يمر بها البلد أصلها مشاكل ثقافية، بتقريب

أن الانخراط للأفراد العاديين في التنظيمات الارهابية وممارسة أعمال التطرف يعبر بشكل آخر عن قلة ثقافة الفرد العادي، فالجهل وعدم المعرفة تعبر عن جذر المشكلة، ما هي توجهاتكم لترسيخ ثقافة القراءة والتعلم ونبذ التطرف.

سماحة الشيخ: لا ريب أن الجهل سلاح فتاك، فهو كذئب في حضيرة أغنام يفتك بها بلا انقطاع، ولعل تفشيه يرجع إلى أسباب عديدة ومتنوعة، فهذه المشكلة ليست وليدة اليوم، وازدادت وتيرتها بشدة مع انفتاح وسائل التواصل الاجتماعي، إذ فيها يتكلم الجاهل والعالم بمرتبة واحدة، ويتكلم الصادق والكاذب بدرجة واحدة عند المتلقي، يضاف إليه غياب الدور الحكومي الصحيح في خلق بيئة ثقافية مع إمكاناتها الهائلة، بل وعدم إيفائها بمتطلبات وحاجات المجتمع، كل هذا وغيره من الأسباب التي قد يصعب حصرها أدى إلى ظهور النعرات الطائفية والتطرف الديني والتي استغلتها الجهات السياسية والخارجية المختلفة لتحقيق مآربها وتفكيك اللحمة في المجتمع العراقي بشكل عام والصويرة بشكل خاص.

مجلة النجف الأشرف: نلاحظ أن هناك هجمة شرسة لمحو الهوية الثقافية للفرد العراقي ومسخها، ما هي برأيكم آثار تلك الهجمة المنظمة على واقع الشباب في المنطقة، وما هي تجهيزاتكم لرد هذا الطوفان الجارف الذي يراد منه هدم القيم الأخلاقية، وما تقترحون بهذا الصدد؟

سماحة الشيخ: الشباب هم عمود المجتمع، وهم المسيطر على مجتمع المستقبل، بالتالي فإن رعاية هذه الفئة تحتاج على بذل مزيد من العمل حتى يكونوا قادرين على قيادة دفة الحكم والنهضة بالواقع المعيشي والخدمي والاجتماعي، وتنظيم هؤلاء الشباب بشكل صحيح في جو يسوده الأخلاق والسلوك السوي بعيدا عن المهاترات والظلم والتهميش والاقصاء.

ومن خلال دعم مركز الارشاد والتوجية الديني في قضاء الصويرة الشباب ورعايتها الابوية لهيئة شباب المنتظر عج وهيئة أئمة البقيع(ع). وباقي الهيئات الشبابية فقد شكل وفد من الشباب زيارة المرجعية العليا والعتبات المقدسة واللقاء بالعلماء والفضلاء واستاذة الحوزة العلمية والاطلاع على اعمال وانجازات الحوزة العلمية والعتبات المقدسة لما لهذه الزيارات من الدور الكبير في ترسيخ الافكار السليمة لدى الشباب واعطائهم صورة واضحة عن الدور الذي تلعبه المرجعية في الحياة العامة والخاصة والوقوف مع الشعب العراقي في كل صغيرة وكبيرة وبالتالي الوصول بهولاء الشباب الى الإقناع او رفع من درجة الإقناع بالدور الكبير للمرجعية كون الشباب هم عامود المجتمع. لذلك كان الاهتمام بشريحة الشباب ضمن خطة مدروسة ذات أبعاد متعدده اهمها الحفاظ على الشباب من الانجراف مع متغيرات المجتمع...

مجلة النجف الأشرف: هل هناك ذكريات خاصة لأهل الصويرة أيام فتوى الدفاع الكفائي في مواجهة الشر الأسود من التكفيريين؟

سماحة الشيخ: هناك الكثير من القصص والحكايات التي لا تخطر على البال، وكيف خرج هؤلاء الشباب لتلبية هذه الفتوى، فتجد أن منهم من ترك زوجته في أول أيام زواجه، وسارع للدفاع عن بلده، ومنهم من قدم أكثر من شهيد في عائلة واحدة، ومنهم من جاء بأبيه أو بأخيه شهيدا، القصص كثيرة في الصويرة، تحتاج تلك القصص كتابا لتدوينها، ففضلًا عن حفظ التأريخ تمثل دروسا وعبرا للأجيال، نسأل الله الرحمة والخلود لشهداء الفتوى الذين لولاهم لانتهكت الأعراض وسفكت دماء الأبرياء في كل بقعة من البلد، إن دماء وأرواح هؤلاء الشهداء هي ثمن لحياة من يحيا الآن في هذا البلد.

مجلة النجف الأشرف: أخيرا نشكركم جزيل الشكر سماحة الشيخ، ونود أن نسمع منكم كلمة أخيرة توجهونها لأبناء منطقتكم الاعزاء.

سماحة الشيخ: بما أننا في مجتمع ينتمي لأمة محمد(ص) وصحبة الطيبين الطاهرين. علينا الالتزام بالتعاليم الدينية والثوابت والاخلاقيات والسلوكيات التي تربينا عليها وأن نبتعد لكل ما يسيء لنا ولكوننا من تلك الامة العظيمة، لا أقل من مبدأ (رحم الله امرئ جب الغيبة عن نفسه). واخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. عزيز صادق سنبه

المَحكَمَة الإتّحاديَّة العُليا...
كاشِفة عَن الثُلث المُعطِّل...أم صانِعة؟

في ٢٠٢٢/٢/٣ أصدَرت المَحكَمَة الإتّحاديَّة العُليا قَراريها ذي العَددين ٧ و١٦/اتحادية/٢٠٢٢ اللذَين تَضمّنا تَفسيراً للمادّة ٧٠/أولا من دستور ٢٠٠٥، ومن خلالهِ تَشكّل ما يُسمى بـ«الثلث المُعطِّل» الذي تمكّن من شلّ الأغلبيَّة المُطلقة لمجلس النوّاب من المُضي في إختيار رَئيس الجمهوريَّة وتَشكيل الحُكومة. وعلى الرغم من انّ المَحكَمَة فسرت بنداً دستوريّا وفقاً لصلاحيّتها إلّا انّ مُحركاته كيانات سياسيَّةٌ مُتنافسةٌ في السُلطَة، تَوافقتْ هذهِ الكيانات انْ تَكون المُواجَهة بواسطة مَدافع المَحكَمَة الإتّحاديَّة العُليا بما لَدى قَرارتها قوَّة الإلزام والنفاذ. فقَبلت المَحكَمَة هذا الدور وباتَ الجميع يَنتظرُ منها حَسم النزعات السياسيَّة، مَع وَعيها بانَّ الصراع بَين قُطبين يَتنافسان لِنيل الحُكومة أو على الأقل المُشاركة في مَكاسبها. ويَبدو انَّ المحكمة وَجدت نَفسها بَين المُطرقة والسندان فاختارَت انْ تَكونَ قَراراتها مُتوازنة النتائج فيما بَين هذين المُتنافسين، فكانَ القَرار المُشار إليه آنفاً أبرز القَرارات وأشدَّها أثراً فيما بَينَ المُتصارعَين جاءَ ضمن سلسلة قَرارات صَدرت قَبلهُ وبَعدهُ خلال المُدّة من ٢٠٢٢/١/١٣ إلى ٢٠٢٢/٣/٢٤، جاءَت تِباعاً بَعد أوّل جَلسة لمجلس النوّاب الجديد والتي جرى فيها إنتخابُ رَئيسٍ للمجلس ونائبين له في ٢٠٢٢/١/٩. مُعظم هذهِ القَرارات أحدَثتْ هَزّةً لَدى الكيانات السياسيَّة ممن لَم يَكن القَرار من جانبها، وربما ان بَعض القرارات قَلبَت الطاولة عَليها، والبَعض الآخر كانَت لها إمتدادات سياسيَّة مُؤثّرة في مُنظومة الحُكم.

ففي ٢٠٢٢/١/١٣ أصَدرت المَحكَمَة الإتّحاديَّة العُليا الأمَر الوَلائي بإيقاف عَمل رِئاسَة مَجلس النوّاب المُنتَخبَة في ٢٠٢٢/١/٩ التي تَرأسها محمد الحلبوسي من تحالف (عزم) مَع النائِبين كلٌّ مِن حاكم الزامِلي مِن التيار الصدري وشاخوان عَبد الله مِن الحِزب الديمقراطي الكردستاني لِحين حَسم الدعوى المُرقمة ٥/اتحادية/٢٠٢٢ التي طُعن في دِستوريَّة الإجراءات تِلكَ الجلسة، من ثمَّ كانَ قَرارا في صالِح الثلث المُعطّل.

وفي ٢٠٢٢/١/٢٥ ردَّت المَحكَمة الطعن في إجراءات الجلسَة الأولى المَذكورة آنِفاً، وبِذلك أُلغي الأمَر الوَلائي الذي أوقفَ عَمل رِئاسة البرلَمان، وعادَت

جمهورية العراق
المحكمة الاتحادية العليا

للمُمارسة صَلاحيّاتها. ثمَّ في ٢٠٢٢/٢/٣ أصدَرت المَحكَمَة قَرارين بالعددين ٧ و١٦/اتحادية/٢٠٢٢ (المشار اليه بادئ الحديث) حين إشتَرطت انْ يَكون نِصاب إنعقاد جَلسة إنتخاب رَئيس الجمهوريَّة بِحضور ثُلثي عَدد أعضاء مَجلس النوّاب. فَكانَ قَراراً بِمثابة أساس للمرحلة القادمة، قَوام هذا الأساس إنَّ الحُكومات لاتَتَشكل مالَم يُشارك فيها جَميع القوى السياسيَّة الفائزة في الانتخابات! أي تكريس لآلية التوافقات السياسيَّة داخل مَجلس النوّاب التي مَضت وِفقاً لَها طَوال الـ ١٨ عاماً الماضية.

ثمَّ في ٢٠٢٢/٢/٦ صَدر القَرار ذا العدد ٣/ اتحادية/ أمر وَلائي /٢٠٢٢ قَضى وَقف تَرشيح هُشيار زيباري مُرشّح الحِزب الديمقراطي الكردستاني لِمنصِب رَئاسَة الجمهوريَّة لحين نَظر الدعوى ذا العدد ١٧/اتحادية/٢٠٢٢ والتي صَدر قَرارها لاحقاً في ٢٠٢٢/٢/١٣ الذي شكّل صدمة لِلتَحالف السياسي الثلاثي. قَضى عَدم صحّة تَرشيح هُشيار زيباري لِمنصِب رِئاسَة الجمهوريَّة لِفُقدانه شُروط المادّة ٦٨ من الدستور، هذا القَرار دَفع رِئاسة مَجلس النوّاب إلى فَتح باب الترشيح لِمجلسِ النوّاب مُجدّدا، بِهدف تَمكين الحِزب الديمقراطي الكردستاني مِن تَقديم مُرشّح جَديد بَعد إستِبعاد المُرشّح الوَحيد للحِزب. فما كانَ مِن التَحالف السياسي الآخر الذي تَمكّن من إقصاء مُرشّح الحزب الديمقراطي وكالعادة التي جَرت، الطعن مُجدّداً لَدى المَحكَمَة والادّعاء عَدم شرعيَّة قَرار رِئاسة البرلمان فَتح باب الترشيح، ساعيّاً غَلق الطريق على الحِزب الديمقراطي من تَقديم مُرشّح جديدٍ لِرئاسةِ الجمهوريَّة.

فَصدرَ القَرار المُؤرّخ ٢٠٢٢/٣/١ ذا العدد ٢٣/اتحادية/٢٠٢٢ الذي عدَّ قَرار الرئاسَة آنِفاً مُخالفاً للدستور

من الناحيَة الشكليَّة لإنّهُ يَتطلَب عَرض الإجراء لِلتصويت داخل مَجلس النوّاب، ولَيس بقرارٍ من رَئيس مَجلِس النوَب، وانْ يَجرى هذا الأمر لمرّة واحدة فَقط، كَما قيّد عَمليَّة إنتِخاب رَئيس الجمهوريَّة خِلال (فَترة وَجيزة تَتَناسب مَع إرادة المُشرّع الدستوري)، ولمْ تُوضّح المَحكَمة مَديات هذهِ (الوَجيزة) وما هي (إرادة المُشرع الدستوري) في هذا الجانب، فَكان الأجدى بالمَحكَمة انْ تُحدّد المُدد رَقماً ولَيس بعباراتٍ قابلة للتأويل. وفي جَميع الأحوال فانَّ القرار هذا لَم يكن ليُعيق التحالف الثُلاثي لإستِكمال هذهِ الشكليَّة بِما لديهِ مِن أغلبيَّة مُطلقة في مَجلس النوّاب والذي يَضمّ الحِزب الديمقراطي، فقد جَرى التصويت وحَصلت المُوافقة على فَتح بابِ الترشيح.

في الوقت نفسه وبالمقابل فَقد جَرى الطعن في صِحّة تَرشيح بَرهم صالح مُرشّح حِزب الإتّحاد الكُردستاني لرئاسَة الجمهوريَّة المُنضم للثُلث المُعطّل، إلّا انّ المَحكَمة رَفضَت الطعن في٢٠٢٢/٣/١٤ وفقاً للدعوى ذي العدد ١٩/اتحادية/٢٠٢٢ بَعد أنْ وَجدَت (حَسب تَبريرها) عَدم وجود أدّلة كافيَة لإثبات فُقدانه شُروط المادة ٦٨ مِن الدستور.

جمهورية العراق
المحكمة الاتحادية العليا
العدد ٧ /اتحادية/ ٢٠٢٢

ان القرارات المَذكورَة آنفاً لَم يَكن لَها أثر تأسيسي للنظام البرلَماني العِراقي بِقدر ما نَتَج القَراران ذا العدد ٧ و١٦(اتحادية) ٢٠٢٢ لأنّهما مَنحا ثُلثَ أعضاءِ مَجلس النوّاب (١١٠ نائباً) قُدرَة تَكبيل الثُلثين (٢١٩ نائباً) ومن ثمَّ القُدرة عَلى شلّ وتَعطيل جَميع الإجراءات البَرلمانيَّة المُتعلّقة بإنتخاب رَئيس الجمهوريَّة ومِن ثمَّ إختِيار رَئيس الحُكومة، بَعد أنْ فَسَّرت المَحكَمَة المادةَ ٧٠/ أولا من الدستور التي إشتَرطت انْ يَحصل المُرشّح لِرئاسَة الجمهوريَّة على ثُلثي أصوات أعضاءِ مَجلسِ النوّاب بِأنّ هذا المَطلب هو مَطلب لِنصاب الإنعِقاد كَذلك! على الرغم انَّ الفَقَرة الدستوريَّة هذهِ لَم تَتَطرق إلى مَوضوع «نِصاب الإنعقاد»، في وَقت إنّ «نصاب التصويت» مَوضوع دِستوري مُستقلّ و«نِصاب الإنعقاد» مَوضوع دِستوري آخر، ولِكلّ مِنها تَنظيمهُ وفقاً لِنصوص الدستور، فَلم تُبيّن المَحكَمَة كَيفَ تَوصَّلت إلى «المُلازَمة» فيما بَين هذين المُوضعين مَع انّ الفَقرة ثانياً مِن المادّة نَفسها تَتَحدث عَن دور ثاني لإختِيار المُرشّح للرئاسَة في حالِ عَدم تَحقيق أيّ مُرشح على ثُلثي الأصوات، فهذهِ الفَقرة تَعطّلتَ تَبعاً لهذا التفسير وأصبَح وجودَها وكأنّه عَبثاً وغَير مَنطقي. هذهِ القَرارات تَركَت إنطِباعاً بانَّ المحكَمَة تَتَّبع «سياسَة الوَسط» فيما بَين الكِيانات السياسيَّة بهدف صُنع الحُلول، وغابَ عن المَحكَمة بانَّ الديمُقراطيَّة وآلياتَها وَسيلةٌ لِفكِّ الصراعات حَول السُلطَة ولَيست أدوات «إرضائيَّة» فَهي مَجموعةٌ خَطوات تَهدفُ لِبناء نِظام يَقود البلَد على أفضلِ وَجه وضامِن لِحُقوق العامَّة والخاصَّة ونَقي مِن الفَساد، فالنظرية الأساس لمبدأ النِظام البرلَماني يَفترض واقعاً قائماً على صُعوبة تَوافق الجميع لِتشكيل الحُكومة دون فَساد أو تفرد في القَرار لِصالح القوى المُتوافقة لأنَّها ستَفقدُ المُرتكز الأساس في رِقابَة الحُكومة كَما يفتَرض انّ الصراع لِنيل السُلطَة واقع لايُمكن تَجاوزه ومن هنا جاءَت فكرة حكم الأكثرية لتشكيل الحكومة وليس

حكم الجميع، بهدف صُنع التوازن فيما بَين الكيانات الحاكمة والكيانات خارج الحُكومة لتَكون المُعارضة قَريبة النيل من الأغلبيَّة وتَشكيل الحُكومة. فهي مَبادئ وأسس تُوفّر الحُلول على المَدى البَعيد وليَست مَرحليَّة. المُؤسف في هذه القَرارات إنَّ تَفسيرها لنصوص الدستور تَفتَقد العُمق الذي يُلامس هذه المَبادئ والأسس للنظام البرلماني ممّا جَعلها قَرارات مَرحليَّة إلى دَرجة انَّ المَحكَمَة نَفسها غّيرت تَفسيرها في الكثير من المَواضيع الحاسمة بسبب «نَظرتها المَرحليَّة» كما هو الحال في مَوضوع إختصاص مَجلس النوّاب في تَشريع القوانين ومَوضوع تَبعيَّة الهيئات المُستقلّة، إذ عَدَلت المَحكَمة في تفسيريها السابقين بَعد أنْ تغيَّر رَئيس الحُكومة عام ٢٠١٤، وموضوع الإستجواب وتَفسير عبارة «الأغلبيَّة المُطلقة» ومَوضوع حَق المُكوّنات العراقيَّة في التمثيل البَرلماني، وغيرها الكثير من المواضيع الأخرى، بل إنَّ المَحكَمة أحياناً تُغير رَأيها خلال ٨ أشهر في مَوضوع واحد كما في الدعويين (٤٥/اتحادية/٢٠٢٠) (٤٣/ اتحادية/٢٠٢١).

وهذا يَقودُ إلى إستنتاج...في إنَّ المَحكَمَة تُعاني من نقص، يَتمثّل في مَدى إدراكها بانّها المُؤسّسة الدستوريَّة الوَحيدة التي تَستطيع انْ تَقفَ مُقابل الكيانات السياسيَّة وضَبط إيقاع جَميع السُلطات الأخرى المُتمثّلة في السُلطتين التشريعيَّة والتنفيذيَّة وسُلطات الإقليم وإدارات المُحافظات (مَجلس مُحافَظة ومُحافظ)، فجَميع هذه السُلطات التي تدُيرها الكيانات السياسيَّة لاينفكّ انْ تَكون مُخرجاتَها سياسيَّة بإمتياز وَوفقاً لمصالحها، ممّا يُصيّر قَرارتها الصادرة بإسم هذه المُؤسّسات غَير مُحايدة وربّما غَير مُنصفة بطريقة أو أخرى، في وقت انّ المَحكَمَة الإتّحاديَّة العُليا لا تُساورها المَصالح السياسيَّة وانْ أثّرت فيها أو تأثّرت لانَّ أفرادَها خارجُ التحزّب، ومن هُنا مَنح الدستور قَراراتَها قوةَ البَتات أي حَصانة من ايّ مَساس فيها.

نَقول... يَتطلب من المحكَمَة قَبل الحُكم في المَسائل الدستوريَّة ذات الصلة بنظام الحُكم العَودة إلى الأُسس والقَواعد النَظريَّة لنظام الحُكم البَرلماني لكي تَتَجنب صُدورَ رأيٍّ يُعقّد نظام الحُكم في العراق أو أن يَدفع به نَحو مَنظومة قابلة للفَساد والإنحلال وتُفتَقَد فيها الحُقوق، أو نظام غَير قابل للتَطبيق كما يَشهد الواقع السياسي الحالي. وفي سبيل ذلك فإنَّ للمَحكَمة الإستعانة بفقهاء القانون وخُبرائها لاسيما من الإختصاصيّن الأكاديميّن في النُظم السياسيَّة والدستوريَّة. إذ انّ الإستنجاد بالغير بَغية الوصول إلى أجود القَرارات التي تُحقّق مَصالح العراقيّين وفقاً للدستور خَيرٌ من قرار قَدْ يَتطلب ثَمناً باهِضاً من دَم وأرواح لِتَغيره.

طرائف وحكم

أخطاء نحوية

قدم رجل على زياد فقال: إن ابونا مات، وأخينا وثب على مال أبانا فضيعه.

فقال زياد: الذي ضيعته من لسانك أضر مما ضيعه أخوك من مالك.

ومر عثمان بن عفان برماة يسيئون الرمي.

فقال: ما أسوأ رميكم!

فقال بعضهم: نحن متعلمين.

فقال: كلامكم أسوأ من رميكم.

وسمع الأعمش انسانا يلحن، فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم.

الفضل كثير البر بأبيه

كان الفضل بن يحيى البرمكي كثير البر بأبيه، وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء.

فيحكى أنهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء، فكان الفضل يأخذ الابريق النحاسي وفيه الماء فيلصقه إلى بطنه زماناً طويلاً عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك.

كتاب توصية

سأل أحد الناس ابا عثمان الجاحظ كتابًا إلى بعض اصحابه ليوصيه به، فكتب الجاحظ له رقمة وختمها، فلما خرج الرجل من عنده فتح الرسالة فإذا فيها:

«كتابي هذا إليك مع من لا اعرف، ولا أوجب حقه فإن قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك» فرجع الرجل إليه فقال الجاحظ: «كأنك فتحت الرسالة».

قال الرجل: «نعم».

فقال الجاحظ: «يا ابن العم، لا يضرك ما فيها فإنها علامة لي إذا اردت العناية بشخص يعز علي»

فقال الرجل: «قبحك الله وسود وجهك».

فقال الجاحظ: «ويحك ما هذا الكلام؟».

فقال الرجل: «هذه علامة لي اذا اردت ان اشكر أحدًا على معروف».

دعاء المغفلين

كان بعض المغفلين يقول: «اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم!».

نعرف من عفا عن عمّه

كان لابن حزم الظاهري محمد بن احمد... ولد نبيه سريٌ فاضل يقال له ابو رافع الفضل بن ابي محمد علي، وكان في خدمة المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس، وكان المعتمد قد غضب على عمّه أبي طالب عبد الجبّار بن محمد بن إسماعيل بن عباد وهمَّ بقتله لأمرٍ رابه منه، فاستحضر وزراءه وقال لهم: من يعرف منكم من الخلفاء أو ملوك الطوائف من قتل عمّه عندما همَّ بالقيام عليه؟

فتقدم أبو رافع المذكور وقال: ما نعرف أيدك الله إلّا من عفا عن عمّه بعد قيامه عليه، وهو إبراهيم بن عمّ المأمون من بني العباس، فقبّله المعتمد بين عينيه وشكره، ثم أحضر وبسطه وأحسن إليه.

أحد الشعراء

دخل احد الشعراء على احد الأمراء، فمد الامير يده فقبلها.

فقال له: «لقد عققتني اكثر مما بررتني».

قال: «بماذا؟». قال: «بخشونة شاربك!».

فقال: «ايها الامير.. ان شوك القنفذ لا يضر براثن الاسد!».

فقال: «هذا، والله، أَحبُّ إليَّ من مدح الف قافية».

اكان يقنت

قال رجل من ولد ابي جهل لشريك: «اكان علي يقنت في الفجر؟».

قال:«نعم، ويلعن اباك».

حسن الجوادي

المحدث النوري محرك الحياة

ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازمًا على ترجمة أستاذي النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد ان مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت اجلالا لمقامه، ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الامر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الابطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم، اما شخصية كهذه الشخصية الرجمة العريضة فمن الصعب جدا ان يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبررًا في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه. نص ما قاله عنه تلميذه الشهير آغا بزرك الطهراني، وهو أصدق ما يمكن ان نفتتح به الحديث عن الميرزا.

الميرزا يخط مشواره الصعب

إنه حسين، الطفل الذي مات عنه والده الميرزا محمد تقي فتركه للحياة يتيماً في الثامنة من عمره، فنشأ في قرية (مالو) في محافظة مازندران في ايران، تترك القرية اثرها في الانسان، ولا سيما اذا نشأ فيها يتيماً، حيث سيجد فرصته بين الاشجار والانهار، فرصة التأمل والبحث والترقب، فرصة التعبد والتقرب وصقل النفس، فانشدوا من عاش فيها ليخبركم، فقد كان العلامة الطباطبائي يعيش بعض سنواته الرائعة في بستان تركه له والده، فصار فلاحاً وهو في مرحلة علمية سامية، إلا انه بلا شك لم يهتم لأمر الزراعة أو امتهانها، بقدر ما كان يريد ان يستشعر حلاوة الاعتماد على النفس وذهاب الكبرياء المزيف حين ينشغل الانسان بالمظاهر ويغفل عن ذاته.

قادته العناية الالهية إلى الشيخ محمد علي المحلاتي، لينقش على الحجر، وليثبت العلم في نفسه ويجري منه مجرى الدم في العروق، فان بدايات كل انسان تؤثر على نهايته وتكون السبب في حصول التوفيق في قادم السنوات، فمن اعتنى بشبابه سهل الله تعالى له طريق العلم والمعرفة، وبعد ان ارتشف قدراً من العلم على يد المحلاتي، اتصل بعدها مباشرة بالشيخ عبد الرحيم البروجردي، فوجد ضالته العلمية والعاطفية عنده، اذ تزوج من ابنته، وعكف عنده وبقي متعلماً وطالباً جديراً بالاحترام، ولما رأى الشيخ عبد الرحيم الهجرة إلى العراق، كان للميرزا شغفه في الذهاب إلى النجف، وقد تم الامر، وهاجر معه، ولم يمكث الشيخ طويلاً فيها، وهنا اعجب الميرزا في النجف وبقي دون استاذه اربع سنين، ثم رجع إلى ايران، بقى فيها أقل من السنة ثم عاد إلى العراق وهنا كانت نقطة التحول إذ اتصل بالشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقيين وبقي ملازماً له في كربلاء المقدسة، ولم تدم اقامة الشيخ في كربلاء كثيراً فسرعان ما تحول عنها مع شيخه الطهراني إلى الكاظمية، ليمكث فيها حدود السنتين كان ذلك سنة (١٢٨٠هـ) وفي العام نفسه رزق حج بيت الله الحرام، وربما دعا الله في ان يحقق له امنيته الخالدة.!

لقد وصل الميرزا إلى امنية تجول في خاطره، وهي التزود من علم الامامية ونبراسها الشيخ الاعظم الانصاري، فحضر بحثه الشريف لأشهر معدودة، إذ رحل الشيخ مرتضى الانصاري وترك اثراً كبيراً في نفس تلميذه.. وبرحيل استاذه كسر من عمره العقد الثالث، فبلغ الميرزا سن (٢٧) من عمره.. وهذا العمر يمثل مرحلة الركوز لدى الانسان وبداية التحول والتطلع إلى الشغف والشعور بأثر المعرفة، وبداية تشكل النزعة النقدية والبحثية لدى المتعلم، وليست هي بحالة صراع، وانما مرحلة تجذر المسائل وتفرعها في نفس المتعلم بالتأمل والمقارنة..

نقطة التحول الكبرى في شخصية الميرزا

يؤثر الاستاذ في تلامذته إلى درجة تكاد لا تصدق، وقد دلت التجارب ان الطالب يرى الحياة من خلال استاذه، يرى العلم من خلاله معلمه، يرى المعرفة بعيون شيخه، يرى العبادة في خشوع امامه، يرى كل شيء في شخصية الاستاذ، هكذا كان السيد الخوئي في عيون تلامذته، فقد كان الشيخ الفياض المرجع الكبير يرصد حركة استاذه ويرى فيه عبقرية لا حدود لها، حتى ان قال فيه السيد محمد صادق الروحاني، انه اعلم علماء الاسلام! وهكذا تأثر به المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، وهكذا ذاق طعم العلم على يديه، صاحب فلسفتنا واقتصادنا الاصولي الفذ كما يعبر عن ذلك الاثر بنفسه.. الامر هو نفسه جرى من قبل مع الميرزا النوري تجاه استاذه المجدد الشيرازي، محمد حسن الفقيه الابرز في عصره، فقد لازمه كما ظله، حيث اتصل به سنة (١٢٨٦) في بداية العقد الثالث من عمره، وكان وقتها في النجف الاشرف، ولما غادر المجدد إلى سامراء سنة (١٢٩١هـ) التحق به بعد فترة وجيزة الميرزا النوري مصطحباً معه عياله واهل بيته وبقي معه متأثراً به حتى رحيله (قدس) سنة (١٣١٢هـ) وبقي بعده سنتين، ومن ثم عاد إلى النجف الأشرف.

البرنامج العملي للمحدث النوري

العظماء يبنون انفسهم على قدر جهودهم، ولا يصل أحدهم أكثر مما صرف من الاهتمام على نفسه، فتراهم يحرصون على الدقائق التي يبذر فيها الانسان المعاصر ويحاول ان ينثرها على المشاهدات والمتابعات، إلا أن الوقت بالنسبة للميرزا وامثاله

يمثل رأس المال الحقيقي للإنسان، فقد جعل لكل ساعة من ساعاته عملاً معيناً، فكان يكتب من بعد صلاة العصر إلى الغروب، ثم تبدأ مطالعته من بعد العشاء إلى ان يحين وقت نومه، ولا ينام إلا وهو على طهور، فان ذلك كان من دأب الاعلام وخيار طلبة العلم والتوجّه، أمّا النّوم فلا يُكثر منه، فليس من الصحيح في حساب الاعاظم الخلود إلى النوم، فان الاستغراق في النوم من واجب الكسالى، فيقطع راحته في الليل لينهض قبل الفجر بساعتين يجدد فيها وضوءه، ثم يذهب قبيل الفجر بساعة ويقف عند باب الحرم المطهر، فيصلي نافلة الليل في شتاء الايام وصيفها، ثم يأتي بعد ذلك خازن الروضة ليفتح ابواب الحرم المطهر، ويساعد الخادم بإيقاد الشموع كي تنير المكان للمصلين، فيكون أول الداخلين إلى الحرم المبارك، ويخطو بخطوات هادئة ليخترق اجواء الليل المظلم متجهاً صوب القبر الشريف ليقف عنده ويبدأ بالزيارة والتهجد إلى ان يطلع الفجر من ليلته، فيذهب ويصلي بخواصه جماعة ثم يشتغل بالدعاء والتعقيب، ومن ثم يعود إلى داره قبل شروق الشمس، ويتوجه بعد ذلك مباشرة إلى مكتبته التي تضم نفائس الكتب والآثار النادرة العزيزة الوجود، ويبقى في هذا البستان المعرفي ولا يخرج منه إلا للضرورة، فإننا نعرف جيداً ان الكتب بساتين العلماء، ولا يخرج من رحاب الكتب من استهوته المعرفة، وادمن رائحة الورق الأصفر، وملمس الجلد الذي يضم اوراق الكتب، فإن لهذه الاجواء رائحة فوّاحة تأسر من مرّ بها، فالمحتاج لا يرفع رأسه حتى يخرج منه الكنز.. حين يأتي وقت الظهيرة يتوقف لتناول الغذاء الخاص والبسيط كماً وكيفاً، ثم يأخذ استراحة بسيطة ـ قيلولة ـ قبيل وقت صلاة الظهر، وبعدها يجهز نفسه للصلاة ومن ثم يستمر في برنامجه..

مشاريعه واعماله

أهم المشاريع التي يسعى عالم الدين لها جاهداً هي تشييد الفكر الديني وحفظ التراث النصي وبذل الجهد في توضيحه وتفسيره، وكل عالم مشتغل يقرر اثره ويتعاظم امره بانشغاله بحفظ التراث من الضياع وتشرفه بحفظه وشرحه، وكان العلماء يبذلون قصارى جهودهم في صيد كل ما يمت للدين بصلة، واذا عثروا على رواية اهتموا بها ودونوها من مصدرها الصحيح، ويبذلون جهوداً في تمييز النصوص الصادرة المعتمدة عن غيرها، واتمام

اللاحق لما لم يدركه السابق، وكان المحدث النوري، في طليعة علماء عصره في حفظه للتراث الديني، حيث خط مشروعه الروائي بكل اصرار وعزيمة وبذلك دوّن كتابه الشهير

١ـ مستدرك الوسائل، صرف عليه سنواته وحلو ايامه، حتى بلغ مرامه، فقبض على الصيد بكلتا يديه حتى قرّت به عينيه، جاء السفر ليكون المكمل والمتمم لكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي، حيث اوضح المحدث في مقدمته انه شرع في هذا التصنيف بغية ايراد ما فات الحر من نصوص في كتب وصل اليها وكتب لم يصل اليها ولم تقع بيده، فعمد إلى تصنيفه على الابواب المعروفة في ميدان علم الفقه، من الطهارة إلى الديات، وقد بلغت روايات المستدرك (٢٣١٢٩) أي أكثر من عشرين الف رواية، اكثر من مجموع روايات البخاري ومسلم، وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الاعصار أعني (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وصفه السيد حسن الصدر: أعظم مصنّف في أحاديث المذهب[1]، وقد استدرك على الوسائل من جهة المصنفات التي رجع اليها وغادرها الحر او لم يعثر عليها بحدود (٦٥) كتاباً، وقد اضاف ملحقاً مهماً في عدة اجزاء جمع فيه عدة من الفوائد المهمة التي لا يستغني عن مطالعتها طلاب العلم بعنوان (خاتمة المستدرك).

٢ـ تأسيسه أدب المنبر وشروط الخطيب، فقد كتب المحدث النوري كتاباً يعد الاول في بابه، حول ادب المنبر والشروط العلمية والاخلاقية التي يجب على الخطيب الحسيني وقارئ العزاء ان يتحلى بها، وسماه بـ(اللؤلؤ والمرجان) ويعد المصدر الاساسي والمرجع الاول للقرّاء والخطاب في تحصين النفس وضبط مقصدها، وتحذيرها من ركوب النوايا الدنيوية التي تطيح بالانسان وتفقره وتبعده عن الدين وشريعة سيد المرسلين(ص) وقدم فيه المحدث جملة من النقود والتوجيهات والتصحيحات، بعد ان سمع وعرض عليه وشاهد سلبيات تعكر مزاج الصالحين في ركب خدمة سيد الشهداء(ع) قال في اول الكتاب: (يمكن لقرّاء العزاء الحسيني أن يلتحقوا بقطار خدام حضرته (عليه السلام) اذا جعلوا اعمالهم وأقوالهم خالصة لوجه الله.. وأداء لحق اوليائه (عليهم

١ـ الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص٢١٠.

السلام).. والا لن يكونوا إلا كسبة[٢].

٣ـ الاهتمام بالبعد الاخلاقي والتربوي، بذل جهده المحدث في هذا المجال، فقد كان يعقد مجالسه في ايام الجمع، ولا ينقطع عنها، وقد برز الجوانب الاخلاقية والتربوية فيها، وقدم ابحاثه الشيقة بكلماته المؤثرة ودقة عباراته ورشاقة اسلوبه، فأثمرت تلك المجالس عدة من الرسائل والمصنفات، وقد طبع منها رسالة (في آداب المجاورة)، وهي وقعت نتيجة بحث حول آية قرآنية كان من ثمار البحث فيها تصنيف هذه الرسالة.

٤ـ مواكبته لعصره وما يثار من اطروحات ومستجدات، فقد اهتم الميرزا بما يطرح من كتابات في عصره، وكان بالمرصاد لأي اطروحة تخالف العقيدة الدينية، فنشرت ذات يوم قصيدة في بغداد، رد عليها الميرزا واثبت ولادة الامام المهدي(ع) وانه من ذرية أهل البيت(ع) وادرج فيه اقوال علماء العامة من الذين ذهبوا إلى ما ذهب اليه الشيعة من أن الامام قد ولد، ونتج عن ذلك كتابه الشهير (كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار) ويعد هذا الكتاب من أحسن الكتب التي ألفها

٢ ـ اللؤلؤ والمرجان: المحدث النوري، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي، ص ٤٥.

علماء الامامية لإثبات معتقدهم على ضوء أحاديث أهل السنة[٣].

٥ـ اهتم بعموم الفكر الامامي، فقد كتب في أحوال الامام الحجة بن الحسن(ع) فحمل كتابه عنوان (النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب)، وكتب في احوال الشخصيات وكان بارعاً في هذا المجال ومشهودًا له، ومن ذلك كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان). إلى غيرها من المصنفات الشيقة والشهية التي

٣ ـ كلمة السيد علي الميلاني في تقديمه على كتب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، الميرزا النوري، ص٣٣.

تستهوي من سبر هذه الاغوار واشتاق لان يسمع ما يعزز ثقته بنفسه، مثل كتابه المعروف (دار السلام فيما يتعلق بالرؤية والمنام) في اربعة اجزاء.

٦ـ يحسب للمحدث النوري انه أثر في غير واحد من علماء الامامية، وبرز هذا التأثير للمكتبة الامامية على شكل مؤلفات دونها خيرة تلامذته وممن تأثر به حد الانبهار والاكبار، وكان ابزرهم:

أ ـ آغا بزرك الطهراني، الموسوعة والمكتبة المتنقلة، ببلوغرافيا الشيعة، حيث اظهر من التأثر بالميرزا ما يصعب ان تجده على لسان أي تلميذ تجاه استاذه، فيحسب للشيخ المحدث انه ارتقى بتلميذه ارتقاء عجيباً، إذ كان له الملهم

على المستوى العلمي والاخلاقي، وحسبك عبارات الطهراني في الثناء على استاذه المعظم، فترك الطهراني موسوعة كبرى في حفظ تراث الامامية عنونها بـ(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) بها حفظ عناوين كتب الشيعة الامامية منذ صدر الاسلام والى القرن السابع عشر، وهو عمل جبار لم يكتب مثله في تاريخ الامامية، ويصعب ان يأتي أي باحث ان يأتي بمثله، فسبحان الذي لطف وسهّل ويسر للمخلصين من عباده الصالحين.

ب ـ خاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي، الذي عرف بكتابه مفاتيح الجنان، هذا الكتاب الذي انتشر في العالم الاسلامي انتشاراً مذهلاً، طبعت منه ملايين النسخ، وصار قرين من القرآن من حيث التواجد، فلا تجد بيتاً شيعياً يخلو منه، ولا ريب ان الميرزا النوري (نور الله قبره) قد ترك اثراً كبيراً في وجدان تلميذه القمي، وحين نطالع ما كتبه المحدث القمي، نراه يكبّر استاذه ويعظمه ويجله اجلالاً عجيباً، وقد اوردنا في هذه الترجمة بعض من كلماته، تبين بجلاء مدى تأثير الميرزا بتلميذه، فلم تذهب تربية الشيخ النوري سدى، وانما انجبت تراثاً ثرياً، ولم

يلتفت الناس إلى هذا الامر، فإن الموازين الكلاسيكية تقتضي السؤال عن عدد مؤلفات العالم وتحركاته الاجتماعية، ولم ينظر إلى الجوانب الاخرى من تربية العلماء والاجيال التي تحفظ الشريعة وتقرب الناس من حياض الهدى، فإن هذا الأمر مما يغفل عنه كثيراً، وينتبه له كبار العلماء ولا يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الباحثين.

ج ـ تأثر العلامة الكبير والعالم الجليل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول عنه: (كانت له اليد الطولى في فنون الحديث وأسرار كلمات الائمة(عليهم السلام) والمعارف الالهية فلازمته ملازمة ظله، وكنت مواظباً على الاقتداء به في المسجد في صلاة العشائين، وفي الحرم الحيدري بصلاة الفجر[٤].

لو لم يترك النوري من الأثر إلا تلامذته لكفاه ذلك فخراً إلى يوم القيامة، فمن يظهر للدنيا مثل الطهراني والقمي وكاشف الغطاء الا يعد ذلك قد فتح فتحاً كبيراً.!!

٧ـ كان إلى جانب اثاره ومشاريعه العلمية مشاريع اخرى مهمة، مثل تعمير وتأسيس بعض المساجد والمدارس والعناية بتعمير بعض المراقد، ومنها تعميره مرقد السيد محمد بن الامام علي الهادي(ع) فألبس القبّة بالقاشاني الملوّن، ونصب شبّاكا من الفولاذ الأصفر على المرقد المطهّر وصف ساحة الروضة بالرخام الصيقل، وجعل حيطانها مكسوّة بالرخام.

الثقل العلمي للمحدث

شحنت المصنفات والابحاث في كلماته وانظاره التي وصل اليها، حيث تجد العلماء يناقشون احدث ما توصل إليه من آراء بين القبول والرد، مما يدلل على منزلة المحدث وثقل وزنه بين اعلام الامة، ونأتي هنا ببعض الايرادات والشواهد التي ذكر الاعلام انظار واراء المحدث النوري(قدس):

١ـ كشف عن بعض ابعاده العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء: العالم المتبحر، والورع المتبتل الشيخ حسين النوري المحدث الشهير صاحب المؤلفات الرائعة التي طبع أكثرها في المطابع الإيرانية، العلم في هذا الباب. لقد كان نور الله ضريحه، يجمع إلى فضله الرواية والدراية والعلم الجم، معرفة واسعة بالمؤلفات وأربابها، وكان من صرعى الكتب، فعلى علو شأنه وتقدم سنه

٤ـ عقود حياتي، الشيخ محمد الحسين، آل كاشف الغطاء، ص٥٥ـ٥٦.

كان يضحي في سبيل جمع الكتب النفس والنفيس، ويصبر لمشاق الأسفار البعيدة لذلك[٥].

٢ـ اهتمام زعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي(قدس) بإيراد انظاره ومناقشة آراءه، في ابحاثه الفقهية والرجالية ومن ذلك على نحو الشاهد: «إن كتاب الأركان وإن ذكره النجاشي والشيخ في كتب الشيخ المفيد إلا أنه ليس من كتبه المعروفة، ومن ثم لم يصل إلى الشيخ المجلسي ولا إلى صاحب الوسائل ولا إلى الشيخ النوري (قدس الله أسرارهم) مع حرصهم الشديد على تتبع الكتب والرواية عنها»[٦].

٣ـ اهتمام المعاصرين به، كما يظهر من الميرزا جواد التبريزي قائلاً: «بسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمائة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلا، كما نصّ على ذلك المحدّث النوري(رحمه الله) في خاتمة كتاب (مستدرك الوسائل)»[٧].

٤ـ يدلي السيد الامين العاملي بدلوه قائلا: «الشيخ ميرزا حسين النوري. رجالي متبحر. في كتابه دار السلام كثير من التراجم وفي آخر كتابه مستدركات الوسائل فوائد رجالية نادرة وتراجم كثيرة»[٨].

٥ـ وصفه الشيخ الاكبر محمد حسين ال كاشف الغطاء: (علامة الفقهاء والمحدثين، جامع اخبار الأئمة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقمت النساء من أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني احدٌ فضله)[٩].

٦ـ يصف مقامه العلمي تلميذه الشيخ عباس القمي قائلاً: «أما علمه فأحسن فنّه الحديث ومعرفة الرجال والإحاطة بالأقوال والاطلاع بدقائق الآيات ونكات الأخبار، بحيث يتحيّر العقول عن كيفية استخراجه جواهر الأخبار عن كنوزها، وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقته في استنباط إشاراتها ورموزها. فسبحان الله المتعال من كثرة اطّلاعه وطول باعه، وشدّة تبحّره في العلوم والأخبار والسنن والآثار، كان بحرا موّاجا، وسراجا وهّاجا، وكان ضنينا بعمره، بحيث لم يدع دقيقة من دقائق عمره، ونفيس جوهر حياته يمضى بلا فائدة، ويفنى بلا عائدة، بل أخذ منه حظّه ونصيبه، إمّا بجمع شتات الأخبار وتأليف متفرقات ما ورد عن الأئمة الأطهار»[١٠].

٥ـ الشريف الرضي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، ص ٦٨

٦ـ معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج٩، ص١٤٥.

٧ـ الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، ص٢٤٣.

٨ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص١٥٢.

٩ ـ النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري الطبرسي،، ج ١، ص ٨٠.

١٠ ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب

آراؤه ومتبنياته

من يقف على علم من اعلام الدين يجد له مساحة من الاجتهاد في موضوعات متعددة، والتي عرف في ميدان المعرفة الخوض فيها، وقد تتباين تلك الاراء بين عالم واخر، وهذا هو اثر الاجتهاد فانه يقدم عجلة العلم ويطور الحالة الفكرية اذا كان بصورة مدروسة وواعية، ولا يوجد اكثر احتياطاً واحاطة من اعلام الامة، وقد عرف عن المحدث النوري تبحره في العديد من العلوم والفنون إلا أنه برع في الحديث والرجال والكتب والمراجع، لكثرة ما علم في هذا اللون من المعارف الدينية، وبرزت له اراء في هذا المجال وغيره، نورد النزر اليسير منها:

١ـ يرى المحدث النوري موثوقية روايات الكافي، ويظهر ذلك في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك: «كتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء، وامتاز عنها بأمور، إذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، يحصل له الاطمئنان بصدورها، وثبوتها، وصحتها بالمعنى المعروف عند الأقدمين»[١١].

٢ـ يرى المحدث النوري أن الصدوق كان يختصر الخبر الطويل ويسقط منه ما أدى نظره إلى اسقاطه، وقد تباينت اراء الاعلام حول هذا الرأي الذي اثاره الميرزا النوري، وعلق عليه السيد السيستاني قائلا: لا نؤيد المستدرك في جميع الشواهد التي ذكرها على وجود الحذف في الفقيه، فعلى الباحث ان يلتفت إلى وجود هذا الاحتمال في بعض الروايات احياناً وعلى الأخص الكتب الفتوائية كالفقيه مثلاً[١٢].

٣ـ يرى المحدث النوري وثاقة جميع اصحاب الامام الصادق(ع) المذكورين في رجال الشيخ بلا استثناء[١٣].

٤ـ ذهب إلى وثاقة خصوص مشايخ صاحب كامل الزيارات الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلا واسطة, هو الذي استقر عليه رأي السيد الخوئي(قدس سره) في أواخر حياته المبارك[١٤].

٥ـ توثيق الراوي عبد الرحيم القصير من خلال ثلاثة قرائن اعتمد عليها الميرزا كروايته عن الثقات[١٥]، وربما انفرد (قدس) بهذا الرأي، ونوقش هذا التوثيق من قبل عدة من الاعلام وذهبوا إلى عدم وثاقته.

الجعفرية، الشيخ عباس القمي، ج ١،ص ٢٦٤.

١١ـ خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٣، ص ٤٦٣.

١٢ ـ تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد هاشم الهاشمي، ص٤١٤.

١٣ـ الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد محمد علي الرباني، ص٢٨٤.

١٤ ـ ينظر: قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، ج١، ص٩١.

١٥ـ خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٤، ص ٤٠١.

٦ـ رفع هم الحجة بن الحسن(ع)، ذهب إلى ذلك بنظرة لطيفة رائعة يندر ان يسمع او يقرأ مثلها الانسان قائلاً: «فكلّ مذنب يندم على معصيته ويتوب فهو يتحمّل صعوبة عنه عليه السلام ويزيل همّاً منه عليه السلام، وهكذا لو تعلّم منكر الصانع أو الرسالة أو الإمامة؛ التوحيد أو الايمان، أو الاسلام. وهكذا لو تعلّم الجاهل بالأحكام الدينيّة مسائل ولو كانت قليلة، أو أنقذ شخصاً من ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع، والحقد، والحسد، وحبّ الدنيا والجاه والرئاسة، ونوّره بالاخلاص، واليقين، والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبّة، وبغض الدنيا، فكل جزء منها رفع همّ عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى. وبعد ذلك، رفع همّ من هموم أوليائه ومحبّيه عليهم السلام الذي هو سبب همّه عليه السلام»(١٦).

الميرزا يبيع عبايته!

(يحكى ان الميرزا النوري انه كان ذات يوم قد مرّ بالسوق فنظر إلى امرأة بيدها كتابان تريد بيعهما فنظرهما فإذا هما من نفائس الكتب وقد كان له مدة يطلبهما ولا يجدهما فساومها عليهما فطلبت منه قيمة فدفع لها باقي نفقته فلم تكف فنزع عباءته وأعطاها الدلال فباعها فلم تكف قيمتها فنزع قباءه وباعه وأتم لها القيمة). لعلك تندهش من فعل المحدث النوري هذا، فأخبرك ان الدهشة لم تصبك وحدك، بل أصابت غيرك ايضاً، فتظن ان المصاب بها كاتب هذه السطور، وانما غيره ومن هو اعظم قد اندهش، لكن دهشته مختلفة: حيث اظهر السيد الامين صاحب اعيان الشيعة مدى تأثره حين نقل هذه القصة، واعقبها مباشرة بقوله: مؤلف هذا الكتاب يجد من نفسه انه لو اتفق له ما اتفق للمترجم لم يتوقف عن أن يفعل كما فعل(١٧).

النوري والامام الحسين(ع)

لا حاجة لي ان اسرد واوضح كيف يؤثر الامام الحسين(ع) بمن يحبه ويوده ويتوسل به، فهذا الموضوع مما لمس أثره كل انسان توجه إلى السبط الشهيد بسيل من الدموع مصحوباً بالإخلاص والتوجه الصحيح.. وقد عرف عن الشيخ النوري حبه الشديد لسيد الشهداء (عليه السلام) وتعلقه به وتأثره بمصيبته، وكان يعد المجلس من كل يوم جمعة بنفسه، ويجهز له من بطون الكتب وأمّات المصادر، حتى اذا انتظم الامر، اخذ يرتقي منبر الوعظ والمصيبة، وكان اذا قرأ المصيبة ومر ذكر الحسين(ع) على لسانه تهطل دموعه على شيبته المباركة..

١٦ ـ النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٥٠٣.

١٧ـ عيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين، ج ٦، ص١٤٣.

ظهرت آثار علاقته بالسبط الشهيد سريعاً، حيث ساهم بشكل كبير في سنّ زيارة الامام الحسين(ع) مشياً على الاقدام، فقد كان في سابق الايام ومنها عصر الشيخ الانصاري يمثل المسير إلى كربلاء سنة من سنن الاعاظم والاخيار، إلى ان انحسر الامر وانقلب الوضع، وتراجعت الناس وصار السير من علامات الفقر وخصائص البسطاء من الناس، فكان من يعزم على السير من الوجهاء والصلحاء يتخفى عن اعين الناس، لما في المشي على الاقدام من بساطة وضعف حال، وسبحان مقلب الاحوال، كيف تقبلت الناس من تقديس الامور إلى نكرانها، وتلك من سنن الحياة التي اخبر بها اعمدة الدين وصرح بها الكتاب المبين، حيث ان الحق يمر بمراحل يعود فيها غريباً، إلا ان يجد من يعيده امره ويجدده في وجدان الامة، وهكذا فعل الميرزا النوري في عنايته بهذه الشعيرة الحسينية المباركة، فاستنهض الهمة لما رأى الحال وما عليه الناس، فكان يجمع الاصحاب ويكتري الدواب لحمل الاثقال والامتعة ومتطلبات السفر، ويستمر في قطع الطريق ثلاث ليال يبيت الاولى في (المصلى) والثانية في (خان النصف) والثالثة في (خان النخيلة) فيصل إلى كربلاء في الرابعة.. واستمر على هذا المنوال لسنوات حتى بدأت الناس بالتكاثر فزادت رغبتها وغير وجهة نظرها وانتزع النظر الدونية السلبية..

حريّ بمن خط مشواره مع الحسين(ع) ان ينتهي عنده ايضاً، وهذا ما حصل مع المحدث النوري، حيث اتفق في بعض الاسفار مشياً إلى كربلاء المقدسة، ان قدم له طعام من احد صحابه، وكان الطعام محكم الاغلاق بحرارته، فتناول منه الميرزا مع جمع من تلامذته واصحابه، فتأثروا جميعاً لتسمم الطعام بسبب الاحكام، فافرغوا جميعهم إلا هو مسك نفسه، وبقي الطعام في جسده، ولما سأله تلميذه العلامة آغا بزرك الطهراني، عن حبسه الطعام في جوفه، قال له: حفظاً لبقية الاصحاب عن الوحشة والاضطراب، وبقاء الطعام في جوفه اثر عليه كما اخبره بذلك قائلاً: إني احس بجوفي قطعة حجر لا تتحرك من مكانها.. واستمر به المرض يومين إلى ان توفي في ليلة الاربعاء في أواخر شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٢٠هـ) ودفن بوصيته في صحن الامام علي(ع).

يظهر من هذه السطور ان المحدث النوري يحرك الحياة، يحرك الفكر والوعي في الامة، ويحافظ على كيانها، تارة بحفظه تراث دينه وشريعته، واخرى بتربيته الاجيال والنخبة الفاعلة من طلبة العلم حتى يكونوا مناراً في سماء المتقين، وهكذا فعل هذا الانسان الشرقي الذي رحل مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وما يزال حياً بالمستدرك واللؤلؤ والمرجان والذريعة ومفاتيح الجنان، فسبحان الملك المنان على ما رزقه من توفيق واتزان.

موفق هاشم عبيد

مارتن لوثر

(١٤٨٣- ١٥٤٦)

باعث حركة البروتستانتية المسيحية

مثلما انقسمت الكنيسة الأم سابقا إلى شرقية (آرثوذوكسية) وغربية (كاثوليكية) حصل انقسام آخر على مستوى الكنيسة الغربية الرومانية (الكاثوليكية)، فبعد أن ثار الراهب مارتن لوثر على ما عدّها انحرافات في كنيسة روما تبعته حركة احتجاجية كبيرة انضم إليها كثير من الرهبان والجماهير، حتى حصل تحول كبير على المستوى الديني والاجتماعي، نتج عنها الطائفة البروتستانتية، التي انتشرت في ألمانيا والمملكة المتحدة وايرلندا وفي الدول الاسكندنافية وأغلب مناطق الأمريكيتين الشمالية والجنوبية.

طالب القسيس الألماني وأستاذ اللاهوت المسيحي بتأكيد العلاقة بين الله والإنسان دون وساطة الكنيسة، إذ اعترض على ظاهرة ما تسمى بصكوك الغفران التي ظهرت في الديانة المسيحية الكاثوليكية منذ القرن الحادي عشر وانتشر بعد ذلك مع نشوب الحروب الصليبية، وطالب بإنهائها من خلال رسالته الشهيرة التي تألفت من خمس وتسعين نقطة، وكان لوثر بهذه الرسالة وقف موقفا مضادا لسلطة البابا المطلقة، مفتتحا مرحلة جديدة للمسيحي عن طريق علاقته المباشرة مع الله من غير وساطة الكنيسة الكاثوليكية، وهو ما أدى لاحقا إلى ولادة المذهب البروتستانتي، الذي انشق من الكاثوليكية.

لقد تبنت حركة الإصلاح اللوثرية الوقوف بوجه النظرة التقليدية لتفسير الدين، التي كانت حكرا على الكنيسة ورجالاتها المتماهين مع توجهاتها الكلاسيكية، إذ أعطى مارتن لوثر الأسبقية للإيمان على العقل، «فكل ما يحتاج الإنسان معرفته عن مسائل الإيمان موجود في نصوص الكتاب المقدس. ولا يحتاج المسيحيون آباء الكنيسة ومجامع الكنيسة ولا البابا لكي يخبروهم عما يؤمنون به، كذلك، لم يثق لوثر بالتأويل القصصي الرمزي أو الفلسفي للكتاب المقدس. لذا، فهو لا يرى افتراضاته الخاصة في تأويل الكتاب المقدس، والشيء

الوحيد الذي نحتاج معرفته، حقيقة، هو ان الله أظهر عن نفسه للإنسان الذي هو المتلقي المذعن لنعمة الله، [...] ورأى لوثر أن الإيمان وحده هو وسيلة التبرير الوحيدة عند الإنسان، إذ ورد: «تذكر ما قيل، نعني أن الإيمان وحده ومن دون اعمال يبرر ويحرر ويخلص»[1].

رأى لوثر أ القوانين البابوية قد عذّبت أكثرية الناس، تلك التشريعات التي لم تكن تعبّر عن جوهر الدين وأصالته الربانية المتصالحة مع المنطق (العقل) والضمير الإنساني الحر، ولم تكن متماشية مع النصوص المقدسة حسب تعبير لوثر، فدعواه الإصلاحية كانت تسير وفق إملاءات النصوص الدينية المسيحية ولم تكن بدعا من القول، يقول لوثر: «فأنا مصمم على النصوص المقدسة التي استشهدت بها وبما يمليه عليّ ضميري الذي هو أسير لكلمة الله»[2].

وكان رجال الكنيسة يمنحون صكوك الغفران التي تُعد منحا للمغفرة إلى العوام من المسيحيين مقابل قدر من المال يقدمه هؤلاء إلى الكنيسة ممثلة بالبابا، واستُغلت هذه الصكوك لجمع الأموال وتكديسها في جيوب الكهنة والقسيسين على حساب جمهور المسيحيين، واستُثمرت هذه الأموال أيضا في بسط سيطرة الكنيسة على المجتمعات والدول الأوربية عن طريق بناء الدور والكنائس وشراء النفوذ ونحو ذلك.

قام لوثر بحركة مناهضة للأفكار البالية اللامنطقية، وطرح فكرة أن إيمان المسيحي لا يحتاج إلى وساطة رجل الدين حتى يكون مقبولا عند الله، فالخالق يغفر الذنوب ويُدخل عباده رحمته وجنانه دون الحاجة إلى الغفران الكهنوتي السائد لدى الكاثوليك، وهذا ما سبب هجمة شرسة ضد لوثر، متهمين إياه بالهرطقة (البدعة).

ومثل وليام الأوكامي (١٢٨٥-١٣٤٩م) سلفا فكريًا لمارتن لوثر، إذ كان اسميا تصوريا، وأن الموجود الحقيقي خارج وعينا (العقل) هو المحسوس الخارجي(المتشيّئ وفق قوانين الفيزياء التقليدية)، فالتصورات

١- تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، غنار سكيربك و نلز غيلجي، ترجمة: د. حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: نجوى نصر، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٢م: ٣٠٧.

٢ ـ مارتن لوثر (مقدمة قصيرة جدا)، سكوت إتش هندريكس، ترجمة: كوثر محمود محمد، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٤م: ١٦.

لا وجـود لهـا إلا في عقولنـا كمفاهـيم مجـردة، ونحـن نفكـر بالأشـياء المحسوسـة الجزئيـة المشـكلة خارجـا وكذلـك في الأشـياء العقليـة، وعـلى ذلـك فـلا أسـاس موجـود للتفكـير اللاهـوتي المتعكـز عـلى الكليـات، وأن علاقتنـا بـالله وكل شيء لاهـوتي لابـد أن تكـون جميعهـا قائمـة عـلى نصـوص الكتـاب المقـدس، وهـذا مـا شـكل عقبـة أمـام سـلطة البـاب

المطلقة، وأن تفسير النص الديني لم يعد حكرا على رجل الدين، بل أصبح متاحا بشكل ديمقراطي أما الجميع، وكان وليام الأوكامي قائلا بالاختيار أيضا[٣].

ومما ينبغي قوله أن لوثر لم يكن أول من دعا إلى الإصلاح الديني في أوربا، ولم يكن أول من تحدى بابا الكاثوليك، إذ سبقه أربعة ثائرين أوربيين، فرنسي وانكليزي وبوهيمي (تشيكي) وإيطالي، لم يكتب لهم النجاح في مساعيهم، وتمت محاكمة هؤلاء المصلحين وقاموا بعزلهم عن الكنيسة، فدعوات هؤلاء كانت في زمن ينتمي إلى العصور الوسطى الذي يغلب عليه الجمود الديني وسيطرة الكنيسة أقوى كثيرا مما كانت عليه في عصر مارتن لوثر، وقد جُمع هؤلاء المصلحون الأربعة بمعية لوثر في نصب تذكاري شيد في القرن التاسع عشر في مدينة فورمس الألمانية من قبل البروتستانت، يقف لوثر في منتصف النصب، فهو أكثر من اشتهر اسمه والتصق بحركة الإصلاح الديني في أوربا؛ لأنه أحدث تغييرا اجتماعيا وحصد تأييدا سياسيا حتى صارت البروتستانتية تُحسب له، وكان بيتر والدو الفرنسي أقدم من عمل على حركة التصحيح الديني، فقد عاش

٣ـ ينظر: تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: ٣٠٥ - ٣٠٦.

في القرن الثاني عشر الميلادي وكان تاجرا ثريا، تخلى عن كل ما يملك ليخرج بنفسه كالمسيح وحوارييه سائحا في الأرض داعيا إلى الله، لكن والدو لم يحصل إذنا بالتدريس هو وأتباعه من قبل البابا، لكنه ألقى الدروس هو وأتباعه دون موافقة السلطة البابوية مستعملين تراجم لبعض النصوص المقدسة باللهجات المحلية، بعدها أصبحوا جماعة دينية لها أتباع ينتشرون جنوب إيطاليا وفرنسا، أُطلق عليهم (الولدينيسيين أو مساكين ليون)، واتهموا بالهرطقة بعد انتقادهم بذخ الكنيسة وإسرافها في بعض الشرائع الكاثوليكية، مما جعلهم منبوذين من الكنيسة عام ١١٨٤م، ورغم ذلك نجت هذه الجماعة من محاكم التفتيش بهجرتها إلى مناطق أخرى من أوروبا، ولاسيما في مناطق قروية بين جبال الألب، وهناك أسسوا كنيسة صغيرة خاصة بهم، وانضم أغلبهم لاحقا إلى حركة الإصلاح الديني البروستانتية، أما ثاني المصلحين فكان جون ويكليف الإنكليزي المتوفى سنة ١٣٨٤م، المحاضر في أكسفورد وأول مترجم للإنجيل إلى الإنكليزية، ارتبط اسمه بثورة الفلاحين التي حصلت عام ١٣٨١م، شكك ويكليف بأحقية الكنيسة في سيطرتها على الأملاك العائدة إلى الفلاحين، حتى أُتهم بالهرطقة نتيجة لما سبق ذكره،

وأدانه البابا وجامعة أكسفورد بانحراف معتقداته، وقيل أنه عانى العزلة مدة عامين حتى حدثت له سكتة دماغية قبل وفاته عام ١٣٨٤م، وبعد دفنه في الكنيسة نُبش قبره وأُخرجت عظامه لتُحرق وتُذر في نهر السويفت بأمر البابا مارتن الخامس، مع ذلك لم تنته أفكار ويكليف، إذ تأثر بها التشيكيون الذين درسوا في جامعة أكسفورد، وعادوا بها إلى براغ، ليطّلع عليها هناك جون هس، ثالث المصلحين السابقين لمارتن لوثر، الذين نُقشت أسمائهم على نصب فورمس التذكاري، واختير هس ناطقا باسم حركة الإصلاح الديني، وفي عام ١٤٠٢م أُختير هس رئيسا لجامعة براغ، ونُصّب الواعظ الرئيس في كنيسة بيت لحم الممولة بتمويل خاص، ومن منبر تلك الكنيسة هجم هس على صكوك الغفران والانتهاكات البابوية، ليُطرد بسبب ذلك من المجمع الكنسي بعد مرسوم بابوي بحرمانه، وفي عام ١٤١٤م استدعوه ليمثل أمام المحكمة، وسجن عامًا بعد اتهامه باعتناق أفكار ويكليف التي أدانها المجلس الكنسي، وبعد تعرضه للسخرية والإذلال أُحرق بالنار يوم ٦ يوليو ١٤١٥م! ونُثر رماد جثته في نهر الراين! فثار أتباعه التشيكيين

على الكنيسة الرومانية وملك تشيكوسلوفاكيا، أما رابع المصلحين فكان جيرولامو سافونارولا (١٤٥٢-١٤٩٨م)، وهو راهب دومنيكي حُرم كنسيا وأُعدم بعد محاولاته تحويل فلورنسا إلى جمهورية مسيحية ملتزمة، وكان هؤلاء الأربعة الذين سبقوا لوثر يشتركون معه في أنهم دعوة الإصلاح عندهم إنما كانت تستند إلى الإنجيل، فترجموا أجزاء منه إلى اللغات المحلية؛ ليتسنى للعامة أن يفهموه بأنفسهم دون وساطة الكنيسة[٤].

ولو عدنا إلى مارتن لوثر نجده قد أعطى الأولوية للإيمان على العقل، وكل شيء يحتاجه المسيحي يجده في الكتاب المقدس، وهو ما يعني استغناء عن الباب والكنيسة عموما، وحصر لوثر السطلة بالكتاب وحده، والشيء الوحيد الذي نحتاج معرفته هو أن الله تعالى قد أظهر عن نفسه للإنسان الذي هو المتلقي المذعن لنعمة الله، وإيماننا يمكّنا من الاتصال المباشر بـ**الله**[٥].

وهنالك مقاربة في فكر مارتن لوثر تقارب كثيرا الفكر الأشعري في علم الكلام الإسلامي، فعنده أن الله هو من جعل الخير خيرا والشر شرا، أي أن الخير والشر لا حقيقة عقلية لهما، بل هما من تصنيف الله تعالى وتوقيفه، لأن القول بهما عقليا يستلزم أن الله مقيد بمعيار أخلاقي! وبالتالي فإن الله عند لوثر غير محكوم بمعايير وقواعد فوق إرادته تعالى،

٤ـ ينظر: مارتن لوثر: ١٨- ٢١.
٥ـ ينظر: تاريخ الفكر الغربي: ٣٠٧.

وإن قلنا بالخير والشر العقليين فإننا صرنا كمن وضع خالقا فوق الخالق!! وهذا تناغما مع مذهبه في تقديم الإيمان على العقل، وعجز العقل من دون النص الديني عن أن يكون قاضيا يفصل في قوانين الأخلاق، وهذه المذهب يعرف بمذهب الإرادة الأخلاقي اللاهوتي، الذي يمثل الركيزة الثانية بعد الاسمية الأوكامية، هاتين الركيزتين أوصلتا إلى عدم وجود مبادئ أخلاقية يجب على الله أن يتبها ويسير وفقها، وأن الأخلاق المسيحية أرساها المذهب الإرادي اللاهوتي الذي يرجعها إلى إرادة الله وتقديره[٦].

٦- ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٨.

مستشفى الكفيل التخصصي

زوجان يُرزقان بتوأم بعد عقم امتد ١١ سنة

خالد الشرواني

صور وذكريات كثيرة تراها تلمع في عينيها وهي تحكي تفاصيل فرحتها الأولى لا تكاد تميز أي المشاعر تسيطر على نبرة صوتها.

يوماً ما فقدت الأمل، وكانت تعيش الحياة بلا هوية أمومة، وبعد ١١ عاماً من الانتظار رزقها الله بشمعة أحرقت كل وجع لتضيء حياتها، باعثة رسالة من القلب إلى من ينتظرن الفرحة ذاتها «لا تيأسن مادام الأمل بالله موجود».

شهد مستشفى الكفيل التخصصي، نجاح ولادة توأم، وتحقيق حلم الأمومة لسيدة في الثلاثينيات من عمرها، بعد عقم دام أكثر من ١١ سنة.

إلى ذلك قالت الدكتورة جمانة أحمد، اخصائية علاج العقم وأطفال الانابيب، إنه تم استقبال الزوجين منذ أشهر عدة، وبعد الاطلاع على التاريخ المَرضي لهما تقرر إخضاع الزوجة للفحص السريري الدقيق، وإجراء التحاليل المخبرية، والحصول على صور شعاعية، إضافة إلى إجراء تحاليل متخصصة للزوج، وبعد الاطلاع على نتائج فحوصات الزوجين تبين أن الزوجين يعانون من العقم.

وعن البرنامج العلاجي المتبع قالت الدكتورة، لقد تم وضع خطة علاجية، وكانت نتائجها إيجابية؛ إذ تمكن الأطباء في مختبر علاج العقم من الحصول على حيوانات منوية

مصطفى ونور الزهراء توأم

من ثمار مركز علاج العقم وأطفال الأنابيب

نشـطة، ومـن ثم تجميدهـا مخبريًّـا لاسـتخدامها.

وأفـادت الدكتـورة، إنـه بعـد عمليـة الاسـترجاع بأسـبوعين تم عمـل تحليـل حمـل، وكانـت النتـائج إيجابيـة، وبإجـراء مزيـد مـن الفحوصـات الدقيقـة، وبالأشـعة، تبـيَّن أن الزوجـة حامـل بتـوأم، إثـر ذلـك تم عمـل برنـامج متابعـة للزوجـة، مـع عمـل فحوصـات دوريـة حـتى الأسـبوع الـ ٣٢، وتم خـلال هـذه الفـترة إعطـاء إبـر مثبتـة، وأخـرى خاصـة بنمـو الرئـة لـدى الأجنـة تحسـبًا لحـدوث ولادة مبكـرة، وتمـت الـولادة بتـوأم وهمـا بصحـة جيـدة مـع والدتهـما، وخرجـوا مـن المستشـفى بالسـلامة بعـد الاطمئنـان عـلى صحـة الجميـع.

أبواب سور بغداد الأول

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

جرت العادة على اطلاق اسم بغداد على المدينة المدورة التي بناها المنصور، وفي الحقيقة هو لم يقم ببناء بغداد بل بنى مدينة السلام المدورة، وقد ورد اسم مدينة السلام على النقود العباسية سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م. لأن بغداد كانت قرية موجودة قبل بناء المدينة المدورة. ولم يهمل اسم مدينة السلام نهائياً بعد احتلال المغول للمدينة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كان الأصمعي لا يقول بغداذ؛ وينهى عَنْ ذاك ويقول مدينة السلام، لأنه سمع في الحديث أن بغ صنم وداذ عطيته بالفارسية كأنها عطية الصنم.

يدعي اليعقوبي وهو من المعاصرين لفترة البناء انه لم يعرف إذ ذاك في جميع اقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها، والحقيقة كانت هناك العديد من المدن المدورة مثل طيسفون القريبة من بغداد وكذلك الحضر التي لا تزال اسوارها قائمة لليوم.

والغريب ان المدينة بنيت من ماء الفرات فقد كان يمر بالقرب منها انهار الصراة الكبرى والصراة الصغرى وكرخايا وكلها تأخذ مياهها من نهر الفرات.

تم حفر خندق حول المدينة المدورة، وقد أُجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا، ووضعت لها اربعة ابواب متقابلة فسمي الباب الشمالي الغربي (باب الشام) والباب الجنوبي الغربي (باب الكوفة) والباب

مخطط المدينة المدورة (بغداد)

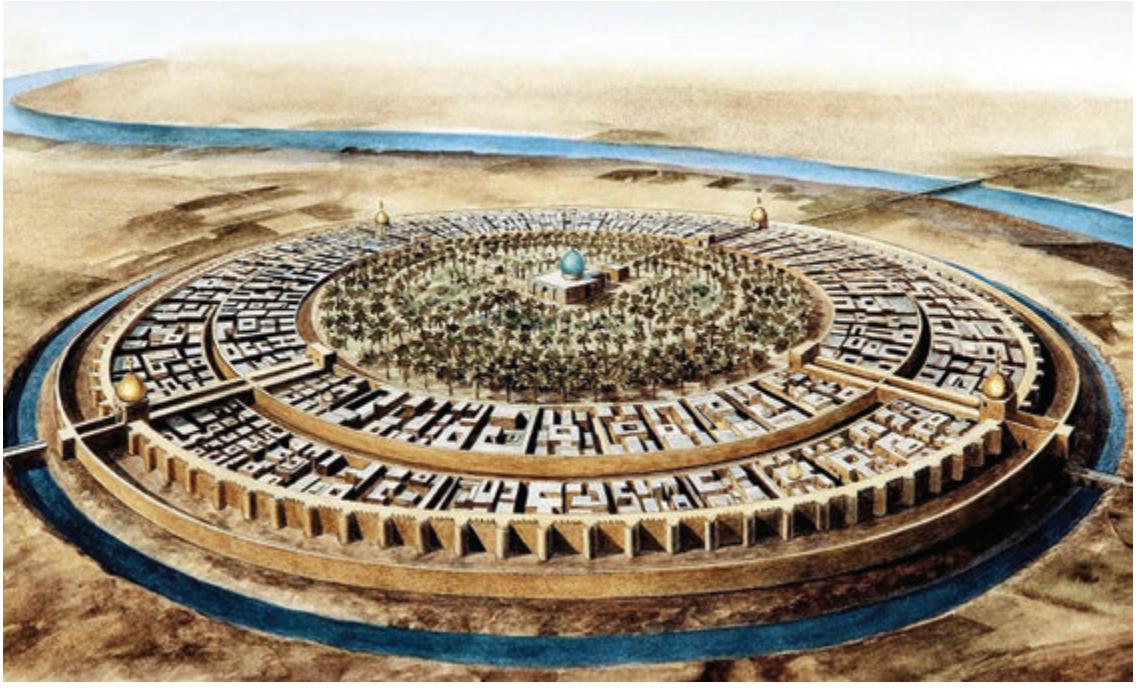

الجنوبي الشرقي (باب البصرة) والباب الشمالي الشرقي (باب الدولة) أو (باب الإقبال) لإقبال الدولة العباسية من خراسان.

ثم جعلت لكل باب بابين, باب دون باب, بينهما دهليز, وقيل ان اسم الزوراء مأخوذ من ازورار أبواب المدينة الداخلية. ولا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة من الرجال.

أي ان للمدينة ثمانية أبواب أربعة خارجية وأربعة داخلية وهي من الحديد, فمن أين جُلبت تلك الأبواب؟

في تاريخ بغداد للخطيب البغداد ان خمسة من تلك الأبواب نقلت من واسط وهي أبواب الحجاج، وأن الحجاج وجدها على مدينة كان بناها سُلَيْمَان بْن داود عليهما السلام بإزاء واسط، كانت تعرف بزندورد: مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط, ويقال: إن سمية أم زياد أصلها منه، عن ابن الكلبي، قال: كان النوشجاني قد جذم فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئًا فقيل له إن بالطائف طبيبا للعرب، فحمل إليه هدايا منها سمية أم زياد وأتى إليه، فداواه فبرأ فوهبها له مع الهدايا، وكانت سمية من أهل زندورد، قال إبن مفرغ الحميري (ت:٦٩هـ/٦٨٩م) يهجو

عبيد الله بن زياد:

أَلا أَبلِغ عُبَيدَ اللهِ عَنّي

عُبَيدَ اللُؤمِ عَبدَ بَني عِلاجِ

تَدَعّيتَ الخَضارِمَ مِن قُرَيشٍ

فَما في الدينِ بَعدَكَ مِن حِجاجِ

أَبِن لي هَل بِيَثرِبَ زَندَوَردٌ

قُرى آبائِكَ النَبَطِ العَجاجِ

وصيّر على باب خراسان بابا جيء به من الشام من عمل الفراعنة، وعلى باب الكوفة الخارج بابا جيء به من الكوفة من عمل القسري. وعمل هو لباب الشام بابا فهو أضعفها.

وابثق الماء فهدم طاقات باب الكوفة ودخل المدينة المدورة وذلك سنة نيف وثلاثين وثلثمائة حوالي العام ٩٤٧م.

ولم تكن الأبواب في نهايات القطرين المتعامدين كما يظهر في الصور التخيلية المرفقة فقد نقل الخطيب البغدادي في مقدمة تاريخه ان المسافة من باب خراسان إلى باب الكوفة ثمنمائة ذراع، ومن باب الشام إلى باب البصرة ستمائة ذراع. ثم نقل الخطيب عن وكيع إن المدينة مدورة عليها سور مدور، قطرها من باب خراسان إلَى باب الكوفة ألفا ذراع ومئتا ذراع، ومن باب البصرة إلَى باب الشام ألفا ذراع ومائتا ذراع، وسمك ارتفاع هذا السور الداخل وهو سور المدينة في السماء خمسة وثلاثون ذراعا.

وقيل وضع على مدخل الأبواب قبة ذهبية وفي الوسط قبة خضراء وكانت عالية، وفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م وفي شهر آب منها حدث غيم ورعد وبرق سقطت فيه ثم هجرت وصارت مأوى للبوم والغربان وكان بعض الفقراء قد جاورها فقال فيها:

يا بومة القبة الخضراء قد أنست

روحي بروحك إذ يستبشع البوم

زهدت في زخرف الدنيا فأسكنك الر

بع الخراب فمن يذممك مذموم

في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م وفي عهد المقتدر ووزيره حامد بن العباس، ازدادت الأسعار ببغداد فثارت العامة والخاصة، وكسروا المنابر، وأحرقوا الجسرين، وقد كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور، وأخرجوا المحبسين من السجون، فأفلت من كان فيها، وكانت الأبواب الحديد التي للمدينة باقية، فغلقت، وتتبّع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس، فأخذوا جميعهم، حتى لم يفتهم منهم أحد.

بغداد قبل قرنين

بقلم جعفر الحسيني

آلة الزمن تأخذنا هذه المرة إلى بغداد قبل ١٥٠ عامًا، بغداد التي يناهز عمرها آنذاك ١١ قرنًا، مر عليها خلال كل هذه الفترة فترات الرخاء والشدة، السلطة والاذلال، الحروب بين الانتصارات والهزائم، مر عليها أكثر من حصار واكثر من مجزرة، واليوم نحن في سنة ١٨٦٠م وانتهى حكم المماليك، واليوم ترزخ تحت حكم العثمانيين، وهي ليست العاصمة التي تحكم الشرق والغرب، بل ولاية تابعة للعاصمة في بلاد الأناضول.

قبل ثلاثين عامًا وبالتحديد سنة١٨٣١م أصابت بغداد كارثتان، الأولى الطاعون الذي ذهب بثلث السكان، وفيضان دجلة الكبير الذي ما تزال أضراره باقية إلى ما بعد هذه العقود الثلاثة، وهذه السنة أيضًا تمثل نهاية حكم المماليك سيء الصيت وبداية الحكم العثماني الذي لا يقل سوءا عن الذي قبله.

يقول آينهولت في وصفه لمدينة بغداد: مدينة تقع في أطراف الدولة العثمانية، وسط غابة من النخيل، وقد اصبح النخيل أهم مزروعات هذا الجزء من العراق، هذا البلد الذي اشتهر في ماضي تأريخه بالخصب والعمران. ويمضي آينهولت فيقول: قد اضمحلت مدينة الخلفاء من جراء الإهمال وطمع الولاة الأتراك.

فبغداد تلك المدينة العظيمة قبل ألف عام قد لا تعتبر مدينة إلا مجازا في عام ١٨٦٠م تتألف بغداد في ذلك الوقت كما في في كل عهد من جانبين، جانب الرصافة وتقوم عليه الأحياء المعمورة وقتها، وجانب الكرخ الذي غدا ضاحية يسكنها أبناء العشائر كما يعبر الرحالة في ذلك العصر، ويخضع ذلك الجانب لأحكام خاصة تحت إشراف أحد أعوان الباشا العثماني.

يرتبط الجانبان بجسر ذكره الكثير من المستشرقين منهم أدولفو ريفادينيرا حيث يصفه قائلا: هو جسر بطول ٢٠٠ متر، يستند إلى قوارب مربوطة ببعضها البعض، يتواصل عبره اكثر من ١٠٠،٠٠٠ انسان. فهذا الجسر كما وصف أدولفوا وآينهولت عائم على سطح النهر ولذا ينقطع هذا الجسر كلما حدث فيضان في بغداد، وفيضانات بغداد ليس أمرا نادر الحدوث، بل هو متكرر بشكل شبه سنوي.

يقول آينهولت: إن المرء ليأسف حين يذكر تاريخ هذه البلدة، ان يرى انحطاطها الحاضر، فأسواقها ساكنة الحركة قد عبثت بها يد الدمار، وكذا بساتينها التي تضم أشجار والبرتقال والنخيل، ودجلة تجري مياهه المائلة للصفرة بجمال وعظمة في وسط ثلاثة فراسخ من الخراب الذي يمتد من سامراء إلى طيسفون.

وطيسفون هي نفسها مدينة سلمان باك أو ما يسمى المدائن، اسمها الارامي القديم (كيسفون) وتعرب إلى (قسطفون) و(طيسفون) كانت منذ سنة ١٥٠ قبل الميلاد مقرا للفرثيين، ثم اتخذها الساسانيون عاصمة شتوية لدولتهم، ثم حكمها الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفيها قبره، حتى عرفت المدينة لاحقا باسمه.

تقدير عدد سكان بغداد ليس دقيقا

فهو في ذلك الزمن تخميني تقريبي وليس من احصاءات وبحسب ما نقل بعض المؤرخين الاوربيين أنها بين ١٠٠ ألف إلى ٨٥ ألف نسمة، في حين أنها كانت قبل ما يقارب ألف تضم عشرات الملايين كما يحدثنا التاريخ، يذكر آينهولت ولا أعرف مدى دقته في نقل الأرقام أن عدد اليهود والمسيح في بغداد حوالي ٣٠ ألف بينما يبلغ مجموع السنة والشيعة ٥٥ ألفا. وهذه الاحصائية لا تعكس واقع التركيبة السكانية آنذاك، فالتقاليد والاعراف وغير ذلك تشير بشكل واضح إلى اغلبية المسلمين في بغداد بشكل كبير، وأن اليهود والمسيح قد لا يتجاوزون ١٠ بالمائة من مجموع السكان.

أما البنايات الحديثة في بغداد فهي حسنة البناء بحسب وصف الرحالة الاوربيين، وتتألف من طابقين، وأما الدور التي تشرف على شاطئ دجلة فهي تطل بغرف عالية ذات نوافذ جميلة وواسعة، ومزينة بالزجاج الملون. وتبنى البيوت بطريقة متشابهة، ومادة البناء الرئيسة هي الطابوق الطيني المفخور، حيث يستعمل لبناء الجدران وتبليط الأرضيات حيث يوفر عزلا حراريا جيدا يقلل من حرارة الصيف، أما الرخام (المرمر) فقلما يستخدمه الناس في بغداد، ولمنع الرطوبة يستخدم أهل بغداد في ذلك الوقت النورة المخلوطة بالرماد فبعد أن تجبل يطلى بهذا الخليط أرض الحمامات وأسفل الجدران وكل مكان معرض

للرطوبة، ومن مواد البناء والانهاء التي ذكرها المؤرخون في ذلك الزمن عن بيوت بغداد أنهم كانوا يستخدمون الجص والبورق حتى في ذلك الزم البعيد.

وأما أسس بناء البيوت فيقوم أهل بغداد وقتها بحفر خندق بعمق عدة اقدام تحت الأرض، ثم تفرش طبقات من الحصى والصلصال في قعر الخندق. وتقام عليها الجدران وتقوى بمسافات متقاربة بأعمدة خشبية لحمل السقوف الثقيلة.

وبيوت بغداد الكبيرة حينها تتألف من فناءين كما في بيوت النجف القديمة، (براني) و(دخلاني) الفناء الأول للضيافة، والثاني يفضي إلى الحرم، أما البيوت العادية فتتكون من فناء واحد، وليس ثمة اختلافات في طراز البيوت البغدادية إلا في عدد الحجرات (الغرف) ومرافقها الخدمية وزخارفها.

يقول الرحالة الهولندي في وصفها: والبيوت تنتهي ارتفاعا بسطح مستو محاط بسياج، وعلى ارتفاع زهاء ١٠

أقدام يقوم حول مساحة الدخول رواق يسمى (طارمة) يستند إلى أعمدة خشبية تزين بالنقوش، وعلى هذا الرواق تنفتح الغرف ومنها المقوس المعقود ومنها المنخفض ذو الأبواب، ومن الجدير بالذكر أن أهل بغداد ينامون على أسطح الدور ابتداء من شهر أيار إلى تشرين الأول.

تبلغ مساحة بغداد العامرة وقتها في الرصافة بتقدير التاجر السويسري ١٢ كيلومترا، ويحيط بها سور معزز بالأبراج، وبه ثقوب في ثلاثة صفوف لرمي البنادق، وخارج السور حفرة كبيرة تملأ من ماء نهر دجلة الفائض وتنتهي بالنهر. وكان السور في ما مضى يستمر مع شاطئ النهر، لكن هذا الجزء قد تهدم وخرب.

ولسور بغداد في وقتها أربعة أبواب؛ في الشمال (باب المعظم)، ويسمى أيضًا باب الميدان. ومن جهة الشرق (باب الوسطاني)، وفي الجنوب (باب الوراني) أي الباب الخلفي، ويسمى أيضًا باب البصرة، وهناك باب رابع يقع على شاطئ دجلة أمام الجسر ويسمى (باب الجسر)، وهناك باب خامس قديم لكنه مغلق، وكان يسمى قديما (باب الطلسم) ويسمونه أيضًا (الباب المقفول) أو (الباب المسدود) وهذا الباب أغلق حين استولى العثمانيون على بغداد بعد مجازر ومعارك دامية راح ضحيتها أكثر من ثلاثين ألف من أهالي بغداد.

واذا دخلت من جهة باب المعظم فلا تلبث إلا أن تصل إلى ساحة الميدان الصاخبة، فهي تعج بالناس الذين يجتمعون في مقاهيها وحوانيتها، وفي الساحة تجد أيضًا مجموعة من الفرسان يستعرضون مهاراتهم، وكان هناك نوع من السباقات تجري بين الفرسان في ساحة الميدان حيث يتقدمون على ظهور الخيل لتسديد ضربات نحو الهدف بخفة وقوة عظيمة كما يذكر المؤرخون الاوربيون.

في ساحة الميدان صباحًا ينتشر على جوانب الساحة باعة الفواكه والخضروات والدجاج والأطعمة، وتجتمع القوافل التي تروم الانطلاق لمناطق شمال بغداد، ويحيط بالساحة بيوت جميلة ذات طابع

شرقي وخانات لإيواء المسافرين وخزن البضائع، ولعل أكثر تلك الأبنية جامع أبي حنيفة الذي ترتفع منائره لتشرف على هذا الجانب من بغداد. وإلى جانب الجامع تبتدئ السوق التي تمتد إلى أقصى المدينة جنوبًا، وهي تسير بمحاذاة النهر على طول كيلومتر ونصف إلى الجسر ثم كيلومتر آخر بعدها. ويمتد في نهاية السوق شارع بنفس الاتجاه تقع فيه القنصلية الفرنسية.

والسوق الكبير الذي يبدأ من الميدان يكون خلاف باقي الأسواق الأخرى حيث يكون عريضا، ويتجول فيه الناس سواء من المشاة أو الفرسان، والدكاكين تبيع البضائع المحلية والمستوردة من الشام وحلب وفارس والهند وانكلترا وسويسرة، واللطيف أن تجار هذا السوق تختلف سحنات وجوههم وألبستهم فمنهم العرب ومنهم العجم ومنهم الهنود والكرج والأرمن وغير ذلك.

والخانات المشرفة على السوق عديدة ومتنوعة، وأهمها كما ينقل بعض المؤرخين الاوربيين: خان المصبغة، خان المرداية، خان قابجيلر كهية سي، خان الميوه.

وفي نهاية السوق يبدأ شارع آخر يعرف باسم (شارع الانكليز)، الجانب الايسر من هذا الشارع قفر خراب لا عمران فيه، أما الجانب الايمن منه فيحتوي على دور الجالية البريطانية التي تمتد حتى شاطئ النهر وفي هذا المحل

من جنوب المدينة القنصلية العامة البريطانية بمسافة قريبة من باب البصرة، بينما في الجهة المقابلة أي في أقصى الشمال بين ساحة الميدان ورأس السوق ونهر دجلة تقع (السراي) وهي مقر الوالي العثماني، أما الناحية الشرقية بين الباب الوسطاني والباب المسدود فتكاد تكون خالية من السكان، نعم يوجد فيها أرض مكشوفة تجري عليها ألعاب الخيل وسباقات الفرسان، وفي وسطها بستان ملتف بالأشجار ومزار ذو قبة هرمية وهو قبر الشيخ (عمر السهروردي).

ووالي باب في ذلك الزمن هو المشير العثماني نامق باشا، يقول أحد المستشرقين عن سراي الوالي: لا يتناسب السراي ومكانة حاكم عام واسع السلطة في ولاية هي أشبه بالمملكة حيث لا تتميز تلك البناية إلا ببعض التوسعات الحديثة التي تفتقر إلى الجمالية والزخارف الشرقية، خاصة أن هذه الولاية هي المفصل الذي تلتقي فيه أوربا بآسيا. نعم يصف الرحالة الاوربيون أثاث السراي بأنها فاخرة وجميلة ونفيسة، لكن هناك إهمالا في الصيانة، ويعزي النبيل الهولندي ليكالاما ذلك إلى أن الاتراك معروفون بالتهاون وعدم الاهتمام بمظاهر الجمال والترف بخلاف الايرانيين المعروفين بالذوق السليم كما يعبر المستشرق.

وهناك اصطبلات الوالي التي تحوي خيولا عربية وفارسية وكردية، وهذه في غاية النظام تقوم إلى جانبها ثكنات عسكرية حسنة البناء والتنسيق وفيها ساحات واسعة وأروقة تقي من أشعة الشمس في الصيف ومن المطر في الشتاء، وفيها أحواض ماء كبيرة.

وتتميز بغداد بالحمامات العامة، وهي نظيفة ومريحة ومزدحمة، وأشهرها وقتذاك (حمام بنجه علي) ويقع في باب الأغا، و(حمام القوشجية) في العاقولية، وهذا الحمام ذو ماء مالح، وإضافة إلى حمامات الرجال المنتشرة في كل مكان كانت هناك حمامات عامة عديدة للنساء. وهناك أيضًا المقاهي المنتشرة في

الارجاء وأهمها مقهى (حسين الكرادي) حيث يجتمع الكرادة من زراع وفلاحين فيها، وبحسب بعض الاحصاءات التي تخص التاجر السويسري ويبر أن في بغداد آنذاك ٨٠ مقهاً، و٤٥ خانا، ٣٨ سوقا، و٤٠ مسجدا.

الكاظمية ١٨٦٦م

الكاظمية بلدة صغيرة حول مرقد الامام الكاظم(ع) وحفيده الامام الجواد(ع) تقع على بعد فرسخ واحد من بغداد آنذاك، ولأجل الذهاب إلى الكاظمية من بغداد يقول الرحالة الهولندي آينهولت: «حين نخرج من السوق الكبير فنصعد على الجانب الايمن منه من نهر دجلة لعدة دقائق، فنصل عندها لمنحى يصنعه النهر ويطل على منظر جميل لبغداد، فتواصل السير على ضفة لمدة نص ساعة وتصل إلى غابة صغيرة من النخيل بالغة الجمال ـ كما يعبر الرحالة ـ وأنك تلتقي في هذا الطريق في كل لحظة بناس من مختلف الاجناس من عرب وعجم وهنود وغيرهم مما يضفي على الطريق حركة دائمة، ويمتطي أكثر هؤلاء الزوار ظهور الحمير التي تكرى من موقف خاص لها قرب قصر أخي شاه ايران». يكمل آينهولت: «وما أن نترك الغابة الصغيرة

حتى ندير ظهورنا لدجلة ونرى في الافق البعيد القبتين الذهبيتين لمرقد الامام الموسى، وتبلغ أول بيوت الكاظمية في خلال نصف ساعة».

والكاظمية آنذاك كما يصفها بعض المستشرقين بلدة صغيرة حسنة البناء، وفيها أسواق وافرة المؤن، وهي تتوسط غابة من النخيل الممتد من جميع الجهات، وتعتبر هذه البلدة مصيفا عظيما لسكان بغداد قاطبة، كما يصف المستشرق جون اشر.

فيضان بغداد

هطلت أمطار عظيمة آنذاك في وسط شهر آذار واستمرت أياما عديدة تتدفق بغزارة شديدة، وكان في بغداد سدود عدة تحول دون الفيضان، وفي اليوم الثامن من الأمطار ذاع نبأ انصداع سد الصيفية وهو يقع على بعد ٣ ساعات من شمال بغداد، وما هي إلا ساعات حتى غطت المياه كل السهل في شمالي المدينة وشرقيها وجنوبها، فقد انبثق الماء بقوة من ثغرة في سد الصيفية فأغار على الفريحات والاراضي المجاورة ثم الطارمية ثم باب المعظم وساحة الميدان، وقد غمرت المياه كل الحقول والبساتين والمراعي، ثم تدفق الماء مرة ثانية فأغرق الاراضي حتى الباب الشرقي وهدم مقبرة الانجليز وقد أصبحت المدينة محاطة بالمياه كجزيرة في وسط بحر.

هرع الباشا نامق والي بغداد إلى معالجة الحال قبل انهيار باقي السدود، فأوكلت مهمة تقوية السد من جهة باب المعظم إلى الباب الوسطاني إلى المسلمين، وتقوية السد من الباب الوسطاني إلى الباب الشرطي فأوكلت إلى اليهود، أما المسيح وكان عددهم قليلا فكلفوا بمعاونة الجيش في دعم ناحية الباب الشرقي. ومضى أبناء كل محلة يتقدمهم سراة قومهم وأمامهم الطبول إلى الموقع الذي عينه المهندسون القائمون بالأعمال.

وقد زار الوالي العثماني مواقع العمل وخطب بكلمات وأخذ حفنتين من تراب بيديه ورماها إلى السد ثم بعث ببعض سلال التمر والخبز، فقام قنصل انكلترا بعده بزيارة موقع العمل وفعل مثلما فعل نامق باشا ورمى أيضًا حفنتين تراب من كفه على السد وأرسل التمر والخبز في سلال، وأما القنصل الفرنسي فاكتفى بإرسال التمر والخبز إلى الرجال.

أثمرت الجهود فثبتت السدود المحيطة بالمدينة ولكن المياه غطت ليس بغداد فحسب بل وسط العراق كله لمدة أربعين يوما، حتى أن الناس كانت تسافر بين بغداد والنجف والحلة بواسطة القوارب، وقد خلف هذا الفيضان اضرارا اقتصادية وأدى وقتها إلى ركود اقتصادي ألم ببغداد والعراق.

تقاليد ما قبل الزواج في الكاظمية

عباس الجيزاني

يحفل الزواج في حقبة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي في الكاظمية بالكثير من التقاليد والأعراف الفلكلورية، نعم قد تشترك مع الكثير من مناطق وسط العراق في العديد من مواقفها، لكننا سنخص كل مقال بتقاليد مدينة من مدن العراق، وهذا العدد سنتكلم عن فلكلور الزواج في الكاظمية فحسب.

إن العادات والتقاليد التي توارثها (الكواظمة) جيلاً بعد جيل في الزواج هي أسلوب شعبي خاص بهم، ربما فقد في هذا الزمن الكثير من خصائصه وربما بقي في بعض العوائل قديمة الانتماء لهذه المدينة، وليس من المبالغة القول أنها قد تنمحي شيئًا فشيئًا، لذا فإن من المهم تدوينها خشية نسيانها بعد اندثارها.

الخطبة

حين يكون الشاب قد بلغ العشرين وأصبح (رجال) وعلامة ذلك (الشوارب) وأنه يستطيع أن يخلف والده في العمل، فإذا بلغ ذلك يقوم والده بإخبار والدته لاختيار عروسة لابنهم. تبدأ الأم بطلب المشورة من نساء الجيران وقريباتها، وبعد مشاورات طويلة يتم الاتفاق على تعيين العروسة في أنها فلانة بنت فلان من قريباتها أو من بنات الجيران.

بعد الاختيار تقوم الأم بلبس افخر ثيابها وحليها الذهبية بشكل مبالغ فيه وتصحب قريباتها إلى منزل الفتاة المختارة، ولا يشترط أن يكون ذلك بموعد مسبق، فتدخل النسوة المنزل ويتم استقبالهن بالحفاوة والترحاب، ويتم تقديم الشاي أو الشربت[1] مع البقصم[2] والسكائر، وتفتح النسوة المرافقات للأم مواضيع طويلة عريضة لا أول لها ولا آخر، بينما تنشغل الأم بالنظر والتدقيق في الفتاة التي تود خطبتها لابنها، وتبدأ أول علامات الخطبة في الفلكلور الكاظمي حين يقدم أهل الفتاة لأم الفتى الماء فتشربه وتقول: (عيني بالفرح أن شاء الله) فإذا قالت تلك العبارة تأكد الغرض من تلك الزيارة. وبعد ذلك فإما أن تفاتح والدة الفتى أم الفتاة في يومها، أو أنها تؤجلها لليوم التالي.

حين ترجع الأم للبيت تقول لولدها واصفة العروسة المزمع خطبتها بكلمات مجازية جميلة في الوصف، فمثلاً تقول: «عيني شفتلك مرة، العين عين غزالة، خدها تفاح عجم، الشعر أصفر ذهب، بيضة مثل البرف[3]، عبالك كطاية[4]» إلى غير ذلك من الأوصاف في موروث اللهجة العراقية آنذاك كوصف الرقبة بالبلور والفم بالعقيق، وهذا الوصف الذي تصفه أم الخاطب أو أخته أحيانا هو بمثابة الرؤية للفتاة، فإنه لن يتمكن من رؤية خطيبته حتى يوم عقد القران.

تعود الأم ثانية إلى بيت أهل الفتاة فتخبرهم برغبة ابنها في التزوج بابنتهم، فيعم الفرح وتقديم الشربت عند عدم الممانعة، لكن أمها ستقول أن الأمر منوط بموافقة والدها، فإذا وافق الاب تقول: (داده أبوها وافق هاي البنية يمك كبعيها[5] وأخذيها بالفرح والمسرة).

تقديم الحك (الحق)

يجمع والد الشاب (ختيارية المحلة) وجهائها، وأقاربه، وأصدقائه، ثم يتجه الجميع إلى منزل أهل الفتاة، وبعد أن يتم استقبال الضيوف، يبدأ الكلام المهم حين يقول والد الشاب: حجي فلان.. عائلتنا تتشرف بقرابتكم) قد يقدم كبير العائلة باعتبار تبعية الاب له

١ ـ الشربت هو نفسه المعروف في لهجتنا المعاصرة، وهو سائل حلو المذاق بنكهة فاكهة معينة يحل بالماء والسكر ويقدم باردا.

٢ـ البقصم هو عبارة كعك يكون غير منتظم الاطراف.

٣ ـ هو الثلج المتساقط من السماء.

٤ـ مصغر لطير القطا، حيث تلفظ القاف بالكاف الفارسية.

٥ ـ اي اطرحي عليها الحجاب وخذيها.

وقد يقدم من له الوجاهة التي يصعب رفضها عند المقابل. فيرد عليه والد الفتاة: (تشرفنا، انتم نعم العائلة، ونعم الجيران، أغاتي أنتم تاج على الراس).

بالطبع كل ذلك يكون مسبوقا بالسؤال عن الفتى وأخلاقه ودينه وأحواله، وتقوم والدة الفتى على أم البنت ليحددا مقدار المهر ومقدار مقدمه ومؤخره، وتأتي الام لاحقا مع قريباتها وتنتظرها أم الفتاة أيضًا مع قريباتها أيضًا، تأتي النسوة وهن يحملن مجموعة من البقج[٦] وفيها العديد من الأغراض منها القبقاب (الحذاء) والحنة (الحناء) والمصوغات الذهبية وأهمها الحجل (الخلخال) والتراجي (الأقراط) وأما الحك (الحق) فيلف في جفية (منديل) ويقدم إلى والد الفتاة، ومن الجدير بالذكر أن خاتم الخطوبة (النيشان) لم يكن معروفا آنذاك فهو تقليد دخيل على أعراف الشرق الاوسط عموما.

عقد القِران

وتسمى (المِلجة) بالجيم الفارسية وتنعقد تلك المراسيم في منزل الفتاة، حيث يجهز جيدا لاستقبال الضيوف، فاذا كان الصيف فرش

بالحصران النظيفة، وإذا كان شتاء فرش بالزوالي (السجاد الايراني) وترصف التخوت (الارائك) المسماة أم رمانة، وتوضع عليها المخاديد (جمع مخدة وهي الوسادة) والمنادر (وهي الوسادة الصغيرة المخصصة للاتكاء).

وفي التقليد الشعبي الكاظمي القديم لا يحضر هذا الجمع والد الفتاة وأخوتها، بل يستقبل المدعوين والد العريس ويقومون بتوزيع الشربت على الحضور، ويبدأ السيّد (رجل الدين) في الجلوس قرب باب بحيث تسمعه الفتاة فيقوم بقراءة مجموعة من آيات الذكر الحكيم التي ترتبط بموضوع الزواج، ثم ببعض الأحاديث المشهورة عن النبي

٦ـ جمع بقجة بالجيم الفارسية، وهي قطعة قماش مربعة توضع فيها الأغراض وتشد من الاعلى.

صلى الله عليه وآله، التي تحض على الزواج وتشجع عليه ثم يطلب أن يكون وكيلا عنها ليزوجها الشاب ويذكر لها المهر بتفاصيله، ويظل يكرر هذا الطلب مرات عديدة غالبا ما تصل إلى اثني عشر مرة أو حتى أربعة عشر مرة، على عدد المعصومين (عليهم السلام) وحينها تجيب الفتاة بصوت خجول يكاد يسمعه السيّد فتقول: نعم، أنت وكيلي. حينها يتجه السيّد للشاب ويجري معه عقد الزواج نيابة عن الفتاة، ويسجله في سجل يسمى آنذاك (أذن نامة).

عند ذلك توزع (الجفافي) أي المناديل على الحضور، وتكون مملوءة بالحامض حلو والمصقول والملبس والجكليت، وعادة ما تتم مناسبات عقد القران في أيام الخميس والجمع، هذا في مجلس الرجال، أما في مجلس النساء فبمجرد أن تقول الفتاة نعم تعم الهلاهل (الزغاريد) وترمي النسوة الحامض حلو والمصقول على رأس العروسة، ويسبق كل هذا أنهن يجلبن (صينية) خوان، وتوضع في وسط الصينية شمعة موقدة محاطة بورق الياس والحنة والورود، وتبقى الشمعة متقدة حتى انتهاء المراسيم، ويقمن بالاحتفاظ بها إلى حين تلد العروس طفلا فتوقد مرة ثانية، وهم يتفاءلون بتلك الشمعة للدلالة على النور ودفع الشر، وهناك صينية أخرى عند عقد القران، تسمى صينية المهر، يعدها العطار وتحوي انواعا عديدة من العطارية وتوضع تلك الصينية إلى جوار صينية الحناء والشمع السالفة الذكر.

والجدير بالذكر انهن عندما يبدأ السيّد أو الشيخ أو الوجيه بترديد الكلمات التي يطلب فيها الوكالة من الفتاة، يجهزن الزئبق، فتقوم امرأة من قريبات العروسة بحمل قنينة زجاجية صغيرة في داخلها زئبق، وهذا من الموروث الشعبي السائد في معظم انحاء العراق، فتقوم بخضها مرت عدة، وكلما زادت من ذلك فإنه في منظورهن يجلب حبا أكبر للعريس تجاه عروسته، بينما تمسك امرة أخرى (كلة قند) رأس سكر ويقسم على رأس العروس ويفرك وتوضع قطعة قماش لجمع هذا السكر، ومن ثم يوضع في (حلاوة) يأكلها الزوج لتزداد المرأة (حلاة) جمالا في عين زوجها.

المعلومات الواردة في هذا المقال مستندة إلى بحث كتب في موسوعة التراث الشعبي في بداية الثمانينات للباحث مهدي الانصاري.

رواية
الأبله

عدنان الياسري

وصف الكتاب

هو رواية تمثل أحدى كلاسيكيات الأدب العالمي وتعتبر من أشهر أعمال الكاتب الروائي والفيلسوف العالمي الكبير فيودور دوستويفسكي، حيث انتشرت هذه الرواية وذاع صيتها وتُرجمت لجميع لغات العالم لتنتشر أفكار كاتبها في الأوساط الأدبية والثقافية المختلفة.

ظهرت هذه الرواية للمرة الأولى في منتصف القرن التاسع عشر، ورغم قدمها إلا أنها لم تفقد رونقها وشهرتها حتى يومنا هذا بل يكثر الطلب عليها من قبل قراء القرن الواحد والعشرين، لتحقق هذه الرواية مبيعات ضخمة عامًا تلو عام في جميع معارض الكتب؛ المحلية والدولية وبالطبع العالمية منها.

وتعد رواية الأبله أحد روائع دوستويفسكي، وهي من رواياته الطويلة جدًا والتي جاءت في ثلاثة أجزاء، يتوغل فيها الكاتب في النفس البشرية، ولكن هذه النفس تتخلق بصفات حسنة من لين ورقة وبساطة وتواضع وطيبة حتى ليظنها الناس من البلاهة.

ويتناول الكاتب قصة الأمير ميشكين الذي قضى عدة سنوات في سويسرا؛ لتلقي العلاج من مرض الصرع، وبعد أن تماثل للشفاء قرر العودة إلى روسيا، ولكنه يجد الاحتقار من قبل الناس الذين لقبوه بالأبله.

الكاتب

فيودور دوستويفسكي فيلسوف روسي وروائي عالمي وكاتب قصصي شهير، فهو أحد أشهر الكتاب والمؤلفين حول العالم، حيث نالت أعماله الروائية والقصصية شهرة واسعة وترجمت إلى لغات العالم

المختلفة، لتنتشر أفكار الفيلسوف الروسي في جميع أنحاء العالم.

ولادته

ولد فيودور دوستويفسكي في الحادي عشر من شهر نوفمبر وذلك في عام ١٨٢١م بمدينة موسكو بروسيا، ونشأ في أسرة من الطبقة المتوسطة، وهو الابن الثاني لأبويه، فأبوه هو ميخائيل دوستويفسكي وهو من عائلة نبيلة متعددة الأعراق والمذاهب الدينية وكان أفرادها يعملون كرجال دين ولكن ميخائيل فر بعيدًا والتحق بأكاديمية موسكو الطبية الجراحية وعمل كطبيب، أما والدته فهي ماريا نيشاييفا وكانت عائلتها تعمل بالتجارة.

نشأ دوستويفسكي في أسرة محبة للعلم والأدب، حيث كان لوالديه أثر كبير في تعلقه بالأدب وذلك من خلال حكايات وقصص قبل النوم التي كانا يقصانها عليه باستمرار، ولم يقتصر والداه على ذلك بل عرفاه على مختلف أنواع الأدب، كما تعرف على أعمال أشهر المؤلفين الروسيين أمثال بوشكين وشيلر وكرامزين ووالتر سكوت وغيرهم الكثير.

دراسته

في عام ١٨٣٣م أرسل ميخائيل دوستويفسكي ابنه فيودور الى مدرسة داخلية في فرنسا، ثم ألحقه بمدرسة شيرماك الداخلية والتي اضطرت ميخائيل إلى الاقتراض لدفع رسومها، وفي هذه المدرسة عانى فيودور ولم يستطع التأقلم والتناغم مع الأرستقراطيين هناك وقد عبر في كتاباته عن هذه

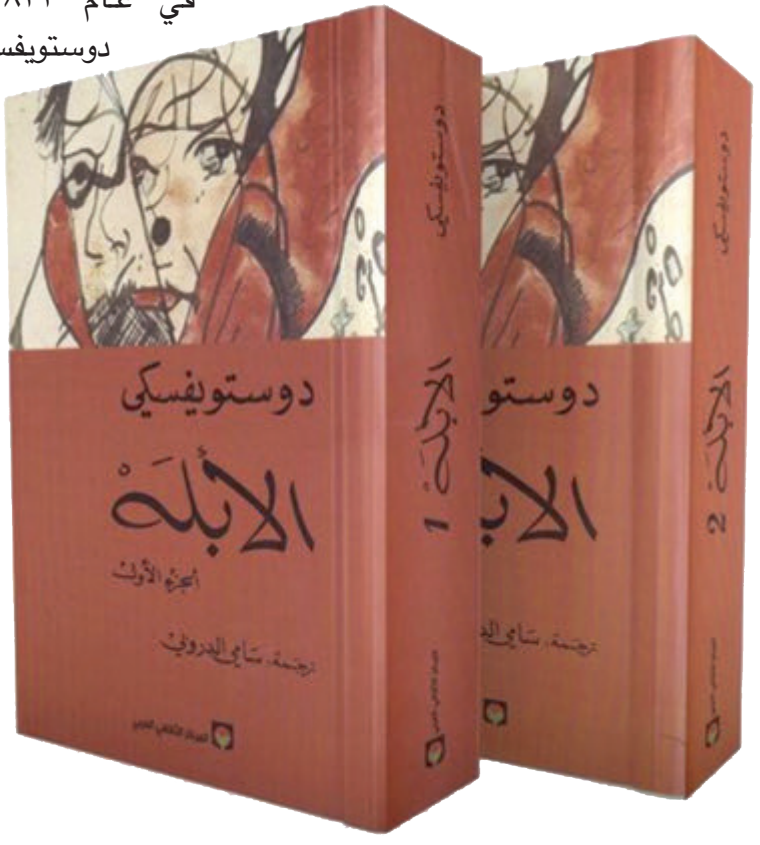

الفترة من حياته والتي انعكست بدورها على بعض أعماله الأدبية وبخاصة في رواية المراهق.

وبعد وفاة أمه أرسله والده في مايو من العام نفسه مع أخيه الأكبر ميخائيل للدراسة بمعهد نيكولايف للهندسة العسكرية، ليتم قبول فيودور في المعهد وذلك في يناير عام ١٩٣٨م، بينما لم يتم قبول أخيه لأسباب صحية.

وفي السادس عشر من شهر يونيو عام ١٨٣٩م، توفى والده ميخائيل ليؤثر ذلك على ابنه بصورة كبيرة، حيث ظهرت علامات الصرع على فيودور منذ وفاة والده ميخائيل، ليستكمل فيودور دوستويفسكي دراسته في معهد نيكولايف للهندسة العسكرية وكان لا يحب الدراسة به لعدم اهتمامه بالرياضيات والهندسة العسكرية، ليتخرج بعد ذلك بلقب مهندس عسكري، ليقرر الاستقرار بعيدًا عن هذه الأكاديمية، ويذهب لزيارة أخيه ويستقر بالقرب منه.

اعماله

في الثاني عشر من شهر أغسطس لعام ١٨٤٣م، عمل دوستويفسكي كمهندس برتبة ملازم، وفي نفس العام أنهى أول أعماله الأدبية والتي كانت ترجمة لرواية فرنسية شهيرة، ليقوم بعدها بنشر عدد من الترجمات التي لم تحقق أي نجاح، ليمر بعد ذلك بصعوبات وأزمات مالية جعلته يجعل من كتابة الروايات مهنة له.

وفي مايو عام ١٨٤٦م نشر دوستويفسكي روايته الشهيرة الأولى والتي تسمى المساكين أو الفقراء، وقد حققت هذه الرواية نجاح كبير جدًا وانتشارًا تجاريًا واسعًا، حيث وصف الناقد الروسي الشهير فيساريون بيلنسكي تلك الرواية بأنها الرواية الاجتماعية الروسية الأولى.

أدرك دوستويفسكي مدى حبه للكتابة والأدب، فلم يرد أن تمنعه وظيفته كمهندس من الانتاج الأدبي فقرر ترك وظيفته العسكرية، حتى يستطع التفرغ التام للأدب، ليقوم بإصدار روايته الثانية وهي رواية الشبيه ولكنها لم تحقق النجاح المأمول ولاقت نقدًا سلبيًا كبيرًا فأثر ذلك على حالته الصحية وازدادت نوبات الصرع لديه.

واستمر دوستويفسكي في مسيرته الكتابية فخلال الفترة من عام ١٨٤٦م إلى عام ١٨٤٨م أصدر عددًا كبيرًا من القصص القصيرة وذلك عن طريق مجلة تاريخ الوطن، ولكنها لم تحقق النجاح المطلوب، مما أثر على أحوال دوستويفسكي المالية.

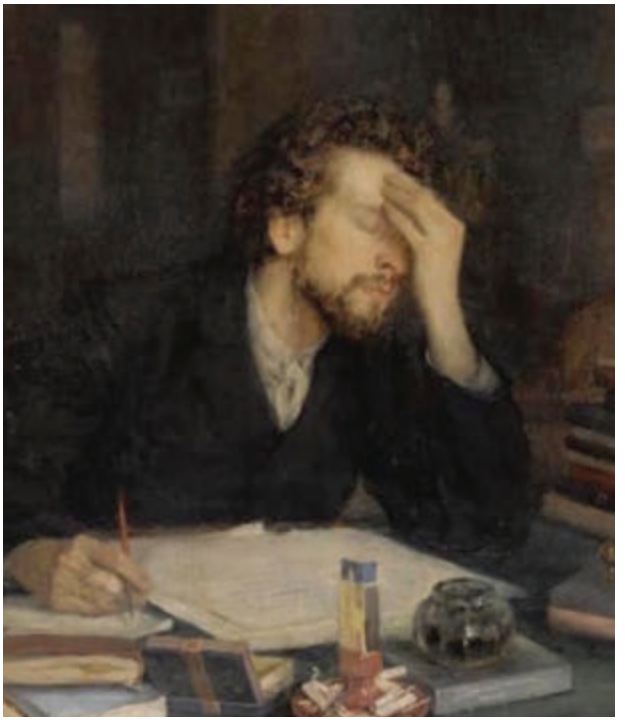

وفي عام ١٨٤٦م قام دوستويفسكي بالانضمام إلى رابطة بيتراشيفسكي ومؤسسها هو ميخائيل بيتراشيفسكي وهو من الشخصيات العامة الروسية والتي كانت تدعم الاشتراكية الخيالية، وتهدف هذه الرابطة إلى المطالبة بالإصلاحات في المجتمع، ومقاومة الاستبداد القيصري ونظام العبودية الذي كان سائدًا في روسيا.

وفي عام ١٨٤٩م أمر الامبراطور نيكولاس الأول بالقبض على أعضاء الرابطة، وتم اتهام دوستويفسكي بقراءة الكتب الممنوعة والقيام بالأعمال المحظورة ومعاداة السياسة الروسية وحث الشعب على ذلك، وقد تم إجراء التحقيقات لمدة أربعة أشهر، ليصدر الحكم في حق دوستويفسكي والمجموعة التي معه بالإعدام.

وقبل تنفيذ الحكم بلحظات تم إيقاف الإعدام وذلك من خلال مرسوم بإيقاف تنفيذ الحكم من قِبَل الامبراطور نيكولاس الأول، ليتم الحكم على دوستويفسكي بالنفي إلى مقاطعة أومسك بسيبيريا لمدة أربعة أعوام، قضاها في الأعمال الشاقة في معسكر سجن كاتورغا هناك.

وبعد المعاناة التي قضاها دوستويفسكي في السجن والتي صورها في روايته بيت الموتى، أُجبر على الخدمة العسكرية والعمل لدى الجيش السيبيري، وقام بأداء الخدمة العسكرية في مدينة سيميبالاتينسك، التي قام فيها بإعطاء دروسًا خصوصية للعديد من الأطفال هناك، وتواصل مع أخيه من سيميبالاتينسك وطلب منه مساعدات مالية وإرسال كتب ومؤلفات الكثير من كبار الأدباء له.

وفي عام ١٨٥٩م خرج دوستويفسكي من الخدمة العسكرية بسبب سوء أحواله الصحية، وسُمح له بالعودة إلى روسيا، ليلتقي بأخيه ميخائيل لأول مرة بعد عشر سنوات، ليقوم بعد ذلك في عام ١٨٦٢م برحلة إلى أوروبا الغربية وزار فيها مجموعة من المدن الكبيرة والشهيرة وقابل فيها الكثير من الأدباء المشهورين، ليتبع هذه الرحلة برحلة ثانية إلى أوروبا الغربية مرةً أخرى وذلك في العام التالى من رحلته الأولى.

وأثناء وجوده في أوروبا خسر دوستويفسكي أمواله في المراهنة، ليمر بأزمة مالية ويقرر العودة إلى روسيا ليتزوج من سكرتيرة له تسمى آنا غريغوري سنيتكينا، وذلك بعد وفاة زوجته الأولى ماريا وكانت آنا تساعده على إنهاء رواية المقامر في أسرع وقت ليبيعها ويسدد بثمنها ديونه.

وبعد ذلك أسس مع زوجته دار نشر تسمى شركة دوستويفسكي للنشر وقام بكتابة وإنتاج عدد كبير من أعماله الشهيرة مثل رواية الجريمة والعقاب والأخوة كارامازوف والكثير الكثير من الأعمال العالمية الخالدة وعلى الرغم من شهرة الأديب الروسي الكبير فيودور دوستويفسكي إلا أنه ظل يعاني من الأزمات المالية والديون حتى وفاته.

وفاته

وفي سنوات دوستويفسكي الأخيرة تفاقم مرضه شيئًا فشيئًا، وتدهورت حالته الصحية، وكثرت نوبات الصرع

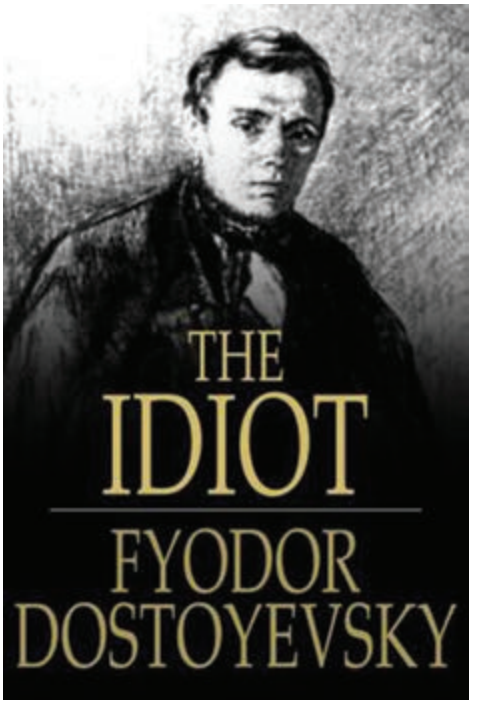

عليه، ليمر بعد ذلك بنزيف رئوي حاد عدة مرات حتى توفي في التاسع من شهر فبراير لعام ١٨٨١م.

مضمون الرواية

رواية الأبلة العنوان هو إشارة ساخرة إلى الشخصية المحورية في الرواية وهي شخصية الأمير نيكولايفيتش ميشكين (كنياز) الشاب طيب القلب المُخلص المُحب للغير، وقد صوّر دوستويفسكي في رواية الأبله شخصية الأمير ميشكين كرجلٍ إيجابي وصالح، وتتفحص الروايةً التي تصنّف كرواية فلسفية عواقب وضع مثل هذه الشخصية الفريدة من نوعها وسط الصراعات والرغبات والعواطف والغرور والأنانية في المجتمع، سواءً للشخصية نفسها أو لمن معه، وقد كشفت إحدى مسودات دوستويفسكي عن الشخصية التي كان من المفترض أن تكون شخصية الأمير ميشيكن، حيث كانت شخصية ميشكين في المسودة لرجل شرير يرتكب سلسلة من الجرائم الفظيعة بما في ذلك اغتصاب أخته بالتّبني، والذي يصل إلى الخير وطيبة القلب فقط من خلال الاهتداء إلى المسيح، لكنه عَدَل عن رأيه وبدأ بشخصية الأمير ميشكين كروح مسيحية حقيقية. تبدأ رواية الأبله بعودة الأمير ميشكين وهو من سلالة عريقة إلى روسيا بعد أن أمضى أربع سنوات في سويسرا للعلاج من حالة صرع شديد، وأثناء رحلته يلتقي بشابٍ من فئة التُجار يُدعى بارفيون روغوزين الذي ورث عن والده ثروةً كبيرةً جدًا، ويحاول من خلال استخدام المال الذي ورثه عن أبيه بلوغ غايته بالوصول إلى امرأة يعشقها بشدة، وكان الغرض من رحلة ميشكين هو الالتقاء بإحدى قريباته البعيدات لإجراء استفسارات

حـول الأعمـال، والـتي سـيكون لهـا ولأسرتهـا دور في أحـداث الروايـة، وأثنـاء فصـول الروايـة يقـع ميشـكين بحُـب فتـاة تُـدعى أغلايـا الـتي كثـيرًا مـا كانـت تسخـر منـه وتُعاتبـه بغضـب بسـبب سـذاجته وتواضعـه المُفـرط على الـرّغم مـن افتتانهـا بـه، كمـا أن معظـم الشخصيـات كانـت تشـير إليـه بالأبلـه، ومـن المواضيـع الـتي تتناولهـا روايـة الأبلـه الإلحـاد والمسـيحية في روسـيا والطّهـارة والإثم، وعقوبـة الإعـدام حيـث يتحـدّث الأمـير ميشـكين مـرارًا وتكـرارًا عـن عقوبـة الإعـدام مثـل: الإعـدام بالمقصلـة في فرنسـا.

اقتباس من الرواية

في صبـاح مـن صباحـات نهايـة شهـر تشريـن الثـاني «نوفمـبر»، في نحـو السـاعة التاسـعة، أثنـاء ذوبـان الجليـد، كان قطـار وارسـو يقـترب مـن بطرسـبرج مسرعـا. الرطوبـة والضبـاب يبلغـان مـن الكثافـة أن اشـعة الشمـس لا تـكاد تنفـذ الى الأرض؛ فيصعـب عـلى راكـب القطـار، أذا هـو نظـر مـن النافـذة يمنـة ويسـرة، أن يميـز أي شيء عـلى مسـافة عـشر خطـوات... أنـه يحمـل بيـده صرة هزيلـة الملابـس، ملفوفـة بمنديـل عتيـق حائـل اللـون، وكان هـذا كل متاعـه فيمـا يبـدو. وكان لحذاءيـة نعـلان سميـكان، وكانـت تغـطي أعـلى ظاهـر الحذاءيـن لبادتـان، وذلـك كلـه ليـس ممـا يسـتعمل في روسـيا كثـيرا. وقـد لاحـظ جـاره، الشـاب الاسمـر ذو المعطـف، جميـع هـذه التفاصيـل، تسريـة عـن نفسـه. ثم اقتحـم الصمـت أخـيرًا...

قيل في الرواية

قيـل: حققت نجاحًـا وشهـرة واسـعة عـلى مـدى عقـود، وقـد تم تصنيفهـا ضمـن أعمـال العـصر الذهـبي لـلأدب في روسـيا، وتقـوم الروايـة بالكشـف عـن بعـض الصفـات الدفينـة بداخـل النفـس البشريـة، وتعمـل عـلى تقـديم بعـض الحلـول لهـا.

وقيـل أيضـا: إن تتحـدث الروايـة عن النفـس البشريـة و مـا قـد يواجههـا مـن تحديـات وصراعـات داخليـة، وتقـوم الروايـة بعـرض المشـكلة النفسـية الـتي تعـاني منهـا شخصيـات الروايـة ثم يعمـل عـلى تقـديم بعـض الحلـول لتلـك المشـكلات بطريقـة قصصيـة تتميـز بالتحليـل والشمـول لسـيكولوجية النفـس، فقـد خاطـب ضمـير الإنسـان في هـذه الروايـة وعمـل عـلى شرح مشـاعره ورغباتـه وأظهرهـا إلى العلـن.

الحلقة الثانية:

شمس خلف السحاب

الشيخ علي الغزي

الحديث الثالث: ضرورة الاعتقاد بالنبي الأكرم وأهل بيته وتكليفنا في زمن الغيبة.

روى الشَّيخ الصدوق «رحمَهُ اللهُ» في كمال الدِّين وتمام النعمة عن (محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدثنا محمّد ابن الحسن الصفار قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسن بن محبوب السراد، عن علي بن رئاب عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر(ع) قال: سمعته يقول: إنَّ أقرب النَّاس إلى الله عزّ وجلّ وأعلمهم به وأرأفهم بالنّاس محمّد(ص) والأئمّة(ع)، فأدخلوا أين دخلوا، وفارقوا من فارقوا - عنى بذلك حسيناً وولده(ع)- فإنَّ الحقَّ فيهم، وهم الأوصياء، ومنهم[1] الأئمّة، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم، وَإنْ أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عزّ وجلّ، وانظروا السُنةَ التي كُنْتُم عليها واتبعوها، وأحبوا من كُنْتُم تحبون وأبغضوا من كُنْتُم تبغضون، فما أسرع ما يأتيكم الفرج)[2].

١- لا يبعد أنَّها مُصحفةٌ عن (وهم الأئمّة).

دلَّ الحديثُ على أمرين:

الأمر الأَوّل: صفات النبيّ وأهل بيته(ع)

أوضح الحديث ما يتوفّر عليه النبيُّ الأكرم وأهلُ بيته(ع) من صفاتٍ تدعو المؤمن إلى ضرورة الاعتقاد بهم، وقد أبرز الحديثُ ثلاث صفات:

أحدها: أنَّهم أقربُ النَّاس إلى الله عزّ وجلّ، ومن المعلوم أنَّ القُربَ من الله عزّ وجلّ قائمٌ على التقوى، فهم أتقى النَّاس. وقد أشار القُرْآن الكريم في آياته إلى عظيم منزلة المُقربين بقوله: ﴿وَالسّابقونَ السّابقونَ * أُولئكَ المُقَرَّبونَ * في جَنّاتِ النَّعيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلينَ * وَقَليلٌ مِنَ الآخِرينَ * عَلى سُرُرٍ مَوضونَةٍ * مُتَّكِئينَ عَلَيها مُتَقابِلينَ﴾[3]، وقوله: ﴿فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبينَ * فَرَوحٌ وَرَيحانٌ وَجَنَّتُ

٢- كمال الدِّين وتمام النعمة : ص٣٥٦/ح٨.

٣ - الواقعة : ١٠-١٦.

نَعيم﴾[٤]، وقوله: ﴿كَلّا إنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفي عِلِّيّينَ * وَما أَدراكَ ما عِلِّيّونَ * كِتابٌ مَرقومٌ * يَشهَدُهُ المُقَرَّبونَ * إنَّ الأَبرارَ لَفي نَعيم * عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرونَ * تَعرِفُ في وُجوهِهِم نَضرَةَ النَّعيمِ * يُسقَونَ مِن رَحيقٍ مَختوم * خِتامُهُ مِسكٌ وَفي ذلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسونَ * وَمِزاجُهُ مِن تَسنيمٍ * عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبونَ﴾[٥].

ثانيها: أنَّهم أعلمُ النَّاس باللهِ عزّ وجلّ.

ثالثها: أنَّهم أرأفُ النَّاس بالنَّاس.

وهذه الصفات الثلاثة يشهد بها تأريخُهم[٤]، فكُلٌّ من طالعه يجد ذلك جليّاً في مواقفهم مع خالقهم، ومجتمعهم، وأسرهم، بل حتّى مع عبيدهم.

وكُلُّ مُؤْمنٍ عاقلٍ يلتفتُ لهذه الصفات يُدرك جيداً أهليّةَ صاحبها لئن يكون مُمثلاً للسماء، وأهليّته لئن يكون قدوةً وإماماً مُتبعاً، ولذا رتَّب الإمامُ الباقر[٤] عليها ضرورة متابعتهم فيما فعلوا، وما تَرَكُوا فقال: (فادخلوا أين دخلوا، وفارقوا من فارقوا).

بل تكشف هذه الصفات النادرة عن أنَّهم هم الأوصياء والأئمّة حقّاً، إذ المرجو من كُلِّ وصيّ أنْ يكونَ مُتصفاً بذلك (مُتقي، عالم، رؤوف). وإلّا كيف يُمْكِنُ أنْ نتصوّر شخصاً وصيّاً للسماء وهو فاقد لبعضها فضلاً عن جميعها!.

٤- الواقعة : ٨٨-٨٩.

٥- المُطففين : ١٨-٢٨.

الأمر الثاني: تكليف المؤمن في زمن الغيبة

فبيَّن الحديث أنَّ التكليف هو باللجوء إلى عزّ وجلّ، وبالإلتزام بالسُنة، والتمسك بالعقيدة الحقّة في الولاء والبراء، فإنّ ذلك ممّا يكون فيه فرجٌ للمؤمن من محنة فقده لإمامه.

الحديث الرابع: الله عزّ وجلّ والغيبة والعبيد.

روى الشَّيخ الصدوق -رحمَهُ اللهُ- في كمال الدِّين وتمام النعمة، قائلاً: «حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن -رضي اللهُ عنهما- قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، قال: قال لي أبو عبد الله[٤]: أقربُ ما يكون العبد إلى الله -عزَّ وجلَّ- وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حُجَّةَ الله فلم يظهر لهم، وحُجِبَ عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنَّهُ لا تبطل حُجَّجُ الله ولا بيناتُه فعندها فليتوقعوا الفرجَ صباحاً ومساءً، وإنَّ أشدَّ ما يكون غَضباً على أعدائه إذا أفقدهم حُجَّته فلم يظهر لهم، وقد عَلِمَ أنَّ أولياءه لا يرتابون، ولو عَلِمَ أنَّهم يرتابون (ل) ما أفقدهم حُجَّتَه طرفةَ عين»[٦].

٦ - كمال الدِّين وتمام النعمة : ص٣٦٧/ح١٧.

بيَّن الحديث أمرين مهمّين :

الأمر الأوّل: علاقة الله -عزَّ وجلَّ- بالعبد في زمن الغيبة

أنَّ علاقة الله -عزَّ وجلَّ- بعبده ستختلف في زمان غيبة الإمام عن زمان حضوره بأن تكتسب نحوّاً من الشدّة من جهته تعالى اتّجاه عبده، وذلك في صورتين تنعكسان على وفق طبيعة علاقة العبد به عزَّ وجلَّ.

الصورة الأوّل: علاقته تعالى بالعبد المؤمن، فهو تعالى يكون قريبًا وراضياً من عبده المؤمن حينما تكون حجته على عبادته مُغيبةً عنهم، وسبب قربه تعالى ورضاه على عبده هو أنَّ العبد المؤمن على الرغم من غياب الحجة الالهيّة يعتقد أنَّ الله تعالى لا تبطل حججه وبيناته بمُجرّد غياب حجته عن عبيده، وهذا الاعتقاد من العبد هو ما رفعه إلى درجة القرب والرضا من الله تعالى، ورتّب على ذلك أنَّه تعالى يطلب من عبيده المؤمنين أن يتوقعوا الفرج صباحًا ومساءً.

الصورة الثانية: علاقته تعالى بالعبد غير المؤمن، فهو تعالى يكون شديد الغضب من غير المؤمنين من عباده بعد غياب حجته عنهم، فإنَّ غياب الحجة نحوّاً من السخط الالهيّ على أعدائه؛ لما فيه من قطع طريق العودة والرشد إليه من خلال الهدي بحجته، قد خاطب نبيّ الله موسى(ع) قوله بعد أن غاب عنهم بذهابه إلى ميقات ربّه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾[٧].

٧ - طه: ٨٦.

وروي عن «محمد بن الفرج قال: كتب إليّ أبو جعفر(ع) إذا غضب الله -تبارك وتعالى- على خلقه نحانا عن جوارهم»[٨]، وفي صحيح «أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر(ع) يقول: يا ثابت، إنَّ الله -تبارك وتعالى- قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قُتِلَ الحسين(ع) اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين و ومائة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتًا عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدّثت بذلك أبا عبد الله(ع) فقال: قد كان كذلك»[٩].

وفي الحديث عن «جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد(ع)، فقلت له: يا بن رسول الله، أخبرني عن الله، هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه»[١٠].

الأمر الثاني: هل غياب الحجة يكون سبباً لضلال المؤمن؟

بيَّن الحديث الشريف أنَّ غياب الحجة عن عباد الله المؤمنين لا تكون سببًا لضلالهم؛ لما علمه الله تعالى من عباده المؤمنين بأنَّهم لا يرتابون به وبحججه بعد غيبتهم، ولو علم الله تعالى أنَّ غياب حجته يمكن أن يكون سببًا في ضلال عبيده المؤمنين لما غيّبه عنه طرفة عين أبدًا.

٨ - الكافي : ١/ ٣٤٣/ح٣١.
٩ - الكافي : ١/ ٣٦٨/ح١.
١٠ - أمالي الصدوق : ٣٥٣/ح٦.

مقتطفات

من مجموعة أجوبة سماحة السيد محمد باقر السيستاني

يقول السائل: ما هو التوجيه الملائم للشباب على وجه ميّسر حتى لا يضيعوا وحتى يسيروا في مسيرة صحيحة وصائبة، وكيف يهتدي الشاب إلى تنظيم حياته وأولوياته فيها ويرجح الأهم منها؟

وقد أجاب سماحته: إنّ من الضروري ،أن يكون خطاب الشباب خطاباً راشداً مبنياً على العقلانية والنصح، لأن الإنسان كائن عاقل، فإذا أثيرت له كوامن عقله ودفائنه وعى واستجاب، وإذا كان الخطاب بلغة النصح بمعنى النظر إلى مصلحته لا مصلحة من يخاطبه مثل الأب والمعلم، ولا من منطلق الفرض والقهر نفذ الخطاب في قلبه واهتزت مشاعره وانساقت نفسه.

وملاحظة أولويات الحياة وترجيح الأهم منها مدخل مناسب لانتباه الإنسان إلى الاهتمام والسلوك اللائق به منذ بدايات الرشد في عمر المراهقة وحتى آخر عمره، لأنها قضية فطر الإنسان عليها ولا تحميل عليه فيها، فهو يذعن بها إذا خوطب بها، لأنه يكون تذكرة فحسب، وليس قضية نظرية تحتاج إلى استدلال.

لكن من الضروري بيان ارتباط هذه القضية بمفردات الحياة وانطباقها عليها لتكون منهجاً وسلوكاً للإنسان. وفي هذا السياق ننبه على أن أولويات الحياة للإنسان تدور مدار مفردتين فطر الإنسان على طلبهما: السعادة، والفضيلة.

فالسعادة هي مفهوم واضح، وهو أن يعيش الإنسان الراحة والرفاه والمتعة، ولا يعيش الشقاء والعناء والأذى والمكروه والألم والقلق والخوف والضيق. ولكن من البديهي أن الحياة لا تخلو عن مكروه وأذى كالأمراض والحوادث المؤذية وعدوان الآخرين.

وعليه: فإنه لا يسع الإنسان أن يتوقى

كل أذى ويعيش الراحة المطلقة، ولكنه ينبغي أن يختار الأهم والأدوم والأوثق، ولا يقدم متعة عاجلة على ضرر باقٍ وعناءٍ يدوم. وأما الفضيلة فهي القيم الراقية التي فطر عليها الإنسان التي يجد الإنسان اندفاعاً إليها لذاتها، وليس تحرياً لسعادة أو مصلحة أو دفعاً للضرر، مثل العدل والصدق والوفاء بالعهد والعفاف والإحسان والرحمة والأدب وأخواتها، وهي أيضاً أمور بديهية فطر الإنسان عليها كما قال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

وأهم العناصر الدخيلة في السعادة الأبقى والأدوم للإنسان والفضيلة اللازمة له هي عدة عناصر تمثل حاجات عميقة ومستمرة للإنسان وتضمن له السير على المبادئ الفاضلة في الحال نفسه، وهي بذلك أركان حياة الإنسان وبُناه ودعائمه وأسسه، ومثلها بالنسبة إلى كيان الإنسان مثل أسس البناء بالنسبة إليه، وهي أربعة أسس:

الأساس الأوّل: العقيدة الراشدة بالإيمان بالله سبحانه والدار الآخرة والرسل والأوصياء، وما يستتبعها من ممارسات مثل الإتيان بالفرائض وزيارة المراقد وحضور المآتم وتجنب المآثم.

فهذا الأمر هو الأساس الأوّل للسعادة المستدامة وهو أعمق أركانها وأبعدها تأثيرا في سعادة الإنسان من حيث العمق والامتداد لعدة أسباب، منها:

أوّلا: وهو الأهم إنه يتصل بالخلود، إذ بها يستبين السبيل المستقيم في هذه الحياة، ويجد الإنسان ربه، كما يجد به الرسالة المبعوثة من قبله التي تشتمل على الإنباء باليوم الآخر، والمثل العليا في الحياة، ولا سعادة للإنسان إذا كان خالدًا إذا أهمل الآخرة فلم يستعد لها مهما عاش من المتع واللذائذ في هذه الدنيا، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

ثانيًا: أن التعاليم الدينية تستجيب لحاجات الإنسان على الوجه الأمثل، فهي توفر الحاجات الروحية والمعنوية وترسم للإنسان المثل الأعلى، كما إنها تقي الإنسان من كثير من المفاسد من الفواحش والموبقات، كما نلاحظ ذلك في العديد من الشباب الملتزمين بالمقارنة مع آخرين وقعوا في مفاسد نتيجة ضعف الالتزام بالدين.

ثالثًا: إن من عرف الله سبحانه اطمأن به واستكنّ إليه وأمل فيه وتوكل عليه واستعان به، وهو سبحانه مستجيب لعبده، ذاكر له، معنيّ برجائه ودعائه وفق ما تسعه مقاديره لهذه الحياة، كما قال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، وذلك مما يزيد سعادة الإنسان في هذه الحياة كما نجده لدى المؤمنين بالدين.

ثمّ العقيدة الصحيحة والعمل الصالح عماد للفضيلة أيضًا، لأن معرفة الله سبحانه والإذعان به وبرسالته ورسله وأوصيائهم شكر الله سبحانه الذي يدين له المرء بالإنعام في أصل وجوده ثمّ في كل ما يتمتع به من وجوه النعم والإحسان إذ هي بين ما كانت جاهزة له لا دخل له في صنعه كوجود الأبوين وعطفهما، وما كان له دخل فيها ولكن كانت مباديها وأدواتها كلها من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، وقال سبحانه: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

الأساس الثاني: لحياة الإنسان تكوين الأسرة السليمة من خلال زوج أو زوجة وأولاد.

فذلك ركن آخر أساس للسعادة، إذ الإنسان قد فُطر في جسده وتكوينه النفسي على الحياة الأسرية، فلا تنقضي طفولته ويصل إلى سن البلوغ إلا ويتهيأ نفسيًا وجسديًا لتشكيل الأسرة وتبرز فيه مبادئه ونوازعه حتى إذا نضج بعد مرور فترة المراهقة تزوج وعاش حياته كلها مع أسرته يسعد ويشقى معهم ويجده قَدَرَهُ مرتبطًا بهم، ولو تأمل المرء أحوال والديه وأقاربه وسائر من حوله لوجد ذلك عيانًا.

ولذلك على الإنسان منذ أوّل مراتب الرشد عند المراهقة أن ينتبه إلى أنه يتحرك إلى تكوين الأسرة، وتكوين الأسرة يقتضي أن يكون للإنسان شخصية لائقة ومحترمة في داخل أسرته وفي المجتمع العام، ليصلح أن يكون رجٍ لا يرعى الأسرة وينفق عليها ويربي الأولاد ويوصلهم إلى الحياة المستقلة على وجه لائق، أو تكون امرأة تصلح أن تكون عمادًا للأسرة وحاضنة للأولاد ومربية لهم حتى استقلالهم لحياتهم الخاصة.

وهذه اللياقات إنما تحصل بالتربية الحسنة المبكرة من قبل الأبوين منذ الطفولة ثم اهتمام المرء نفسه منذ الرشد على مزيد من التعقل والاستيعاب لمقتضيات الحياة ومعرفة الطريقة السالكة والحذر عن التجارب المريرة التي تورث الندامة حين لا مندم.

ومن الخطأ ما يفعله بعض الآباء والأمهات من ترك الطفل حرا حتى يكبر، ويقولون في مثله: «دعه ليتنفس (و) هناك وقت حتى يكبر»، وذلك لأن الطفل لا بدّ أن يكون له مساحة من الحرية لكنه لا بدّ أن يتلقى مع ذلك التربية السليمة بالطرق الملائمة منذ بدايات صلوحه لمعرفة الأشياء واكتساب العادات، إذ يستحيل تغييره عما رسخ فيه من ذهنيات وعادات وسلوكيات لاحقًا، وكم من فتى أو فتاة شقي بعدم التربية السليمة والوقوع في التجارب الضارة التي لا تنمحي آثارها السلبية على نفس الإنسان، ولم ينجح في توفير أركان السعادة في الحياة الأسرية والعامة في أثر ذلك، وكم من

فتى أو فتاة تعهد والداه بتربيته ورعايته على وجه ملائم فنبت نباتًا حسنًا وكان رائعًا في شخصيته وسمته وسلوكه وفهمه، ولكل نماذج مشهودة للجميع.

إذًا تكوين الأسرة ركن أساس للسعادة، لأن الإنسان إنما يحيى ويعيش ويسعد مع أسرته التي يكوّنها، فهو طيلة عمره يكون قرين هذه الأسرة، ولا مناص له عن ذلك، فإن عاش المرء سعادة في أسرته فتلك الجزء الأهم من السعادة في الحياة وإن كان هناك مشاكل خارج الأسرة.

كما أن تكوين الأسرة ركن أساس لرعاية الفضيلة، لأن للإنسان حوائج جسدية ونفسية فُطر عليها، فإن استجاب لها وفق ما خطط له في فطرته استطاع الحفاظ على المبادئ التي زُوّد بها وفُطر عليها، وإلا ابتلي بوجوه من الانحراف والخطيئة والعقد النفسية الناشئة من الحرمان، وذلك مما يوجب ممارسة الإنسان لأنواع من الظلم والعدوان والازدواجية والشذوذ والانحراف وكثير من الخطايا، ولذلك جاء في الحديث عن النبي(ص) أن من تزوّج أحرز نصف دينه.

فالزواج الملائم نعم العون على رعاية الفضائل وتجنب الرذائل ومراعاة الحدود والاستقامة في السلوك، ومن تجنبه كان عرضة لوجوه من الخطايا أو الأخطاء.

وقد يعتذر بعض الناس بأنه لا يجد الزوج المناسب أو الزوجة المناسبة، والواقع أن هذا الأمر يمكن أن يتفق في بعض الأحوال، ولكن كثيرا ما ينشأ هذا القول عن عدم البحث الكافي والجد في الطلب، أو التمسك بما لا يتاح، أو حصر النفس بخيار غير ملائم. ومن أمثلة ذلك:

١- أن الفتى قد يرغب في أن يتزوج بفتاة اختارها في الجامعة، لكنه يستحيل أن يصل إليها إلا بما يضر بها ويحطمها ويفسد حياتها وهو يؤثر على حياته أيضًا، ومن الغلط أن يصر الشخص على أن يديم المسيرة في طريق مسدود.

٢- أن يصر على التمسك بفتاة لا تقتنع بإمكاناته وراتبه مع أنه لا يستطيع في ظروفه أن يستزيد منها، والمفروض أن يرفع الشاب اليد عن هذه الفتاة في هذه الحالة لأن موقفها هذا لا يخلو أن يكون من جهة عدم تقديرها لظروفه، فذلك من سقم المودة، أو يكون من جهة عدم استطاعتها حسب ما اعتادت عليه أن تقتنع بمثله، فلا يكون هذا الشاب أولوية لها بالمقارنة مع العناصر التي تفتقدها فيه، وفي كلا الحالين فلا جدوى في هذا التمسك.

وكثير من العلقات من هذا القبيل لا تتجاوز رغبات غريزية نابعة عن ضرب من الذوق الجمالي والتفاعل الأكثر، وليست حدودًا حكيمة ينبغي تقيّد المرء بها وتقييد مستقبله بنطاقها، ومن يتحرر منها ويبحث يجد مراغمًا كثيرا وسعة وتنوعًا في الخلق، ورُبّ جمال واستجابة لم يستتبع السعادة

والمودة المرجوة للمرء كما هو الحال فيما إذا لم يقترن بالأصالة والتحمل والصبر وروح المودة بل كان وبالا وأوجب شقاء، فلا ضير في الاعتبار بالجمال والترجيح به ولكن لا يصح اعتباره العنصر الأهم عند تزاحم الجهات، فالجمال الروحي والخصال النفسية المناسبة وروح المسؤولية وتقديس الحياة الزوجية أهمّ وأحرى.

هذا، وليس من مقتضيات إلفات نظر الشباب إلى أهمية الزواج في حياة الإنسان القبول بتهييج الرغبات الخاصة والتعلقات العاطفية والارتباطات الخاطئة والإغراءات المتكلفة مبكرا، فإن ذلك كله خطأ فاحش قبل النضج والزواج، بل يوجب الوقوع في الأزمات النفسية والتجارب المبكرة الضارة والسلوكيات التافهة والشواغل اللاهية عن الاهتمامات الأسرية والاجتماعية والدراسية، وإنما المقصود بما ذكرنا الالتفات إلى تحرك الإنسان بحسب سنن الحياة المشهودة إلى الاستقلال عن الأهل وتكوين الأسرة ومسؤولياتها كما يشهده الأطفال بملاحظة من حولهم.

الأساس الثالث: -لحياة الإنسان- تحصيل الرزق وما يتوقف عليه من وجوه التعلم وكسب المهارات.

فهذا أيضًا ركن أساس مهم للسعادة، لأن الإنسان بحاجة إلى توفير المأكل والملبس والمسكن والعلاج وغيرها لنفسه ولأسرته، والمفروض به منذ اكتمال قوامه وبلوغ المراهقة أن يتهيأ لذلك بالتعلم والتخصص أو كسب المهارات الأخرى حتى يستطيع أن يفي بذلك.

والحاجة إلى الرزق حاجة أساسية في سعادة الإنسان، تنبثق منذ بلوغه حد القدرة على العمل والتكسب حتى آخر عمره، فهو لا يستغني عن مكسب يدرّ عليه المال ولو بما يبلغ الكفاف لنفسه ولأسرته، ولا يصح تعويل المرء فيه على آخر حتى لو كان أباه، لأن ذلك إن حصل لبعض الوقت كان مؤقتًا، وربما عوّل المرء على أبيه لفترة تعوّد عليه فتكاسل عن العمل، على أنه لا يحسن بالمرء أن يكون كَالاعلى غيره في جميع الأحوال، بل الأصل أن يكفي نفسه بنفسه ويعتمد عليها.

كما أن الحاجة إلى الرزق أساس للفضيلة، لأن العوز أساس كثير من الخطايا مثل الخيانة والسرقة والكذب والخديعة والتلبيس وسائر وجوه أكل المال بالباطل، كما أنه قد يؤدي إلى تزلزل العقيدة أو ضعفها، وتعذر الزواج فيوجب خطايا أخرى.

إذًا يجب على كل شاب منذ المراهقة أن يفكر بتحصيل سبيل للكسب ويتهيأ له، ويصرف الوقت في التعلم أو كسب المهارات حسب الاستعدادات الذهنية والنفسية والإمكانات المتاحة، كما أن عليه أن يتعلم الاقتصاد في الحياة والقناعة بالكفاف حتى يستطيع أن يعيش ما يتاح له في الحياة من السعادة.

ولا ينبغي للمرء أن يتقيد بسبيل خاص إلى الارتزاق مثل الدراسة الجامعية وما يتفرع عنها، وكالتوظيف في الدوائر الحكومية، فإن ذلك أمر غير ميس لجميع الناس بطبيعة محدودية إمكانات الدولة واختلاف المطامح والاستعدادات والنفوس والإمكانات، بل المهم أن يكون الشخص ملائ ما مع عمله حريصًا عليه متقنًا له مقتنعًا به في إدارة ما يحتاج إليه.

الأساس الرابع: لحياة الإنسان التعامل اللائق مع الناس في الاجتماعات الخاصة والعامة من الأسرة والقرابة والمدرسة والدائرة والشركاء وأصحاب المحلات والمجتمع العام.

فهذا عنصر آخر من العناصر الأساسية في حياة الإنسان ودخيل في سعادته، فإن الإنسان إنما يعيش في ضمن المجتمع لا محالة ولا يستغني عن حسن العلاقة مع أفراد المجتمع ليعيش سعيدًا، فالانعزال عن الآخرين غير ممكن، ولو تيسر أوجب الكآبة والقلق وسوء الظن وعوارض أخرى، والارتباط السيء يعود على الإنسان بمثله ويحطمه داخليًا ويوجب له القلق والاضطراب ويفقده الراحة والطمأنينة.

كما أنه عنصر أساس في الفضيلة والرقي، لأن التعامل اللائق مع الآخرين اختبار حقيقي للإنسان في ما ينطوي عليه من الخصال الحسنة والكريمة، فالحياة الاجتماعية هي التي تبين جوهر الإنسان وتكشف عن مكنونه وتبين مكونات شخصيته.

إذًا على الإنسان أن يعرف مبادئ التعامل اللائق ويكتسب المهارات الاجتماعية المناسبة حتى يعيش سعيدًا وراضيًا.

وينبغي أن يعلم الإنسان أن ثلاثة أرباع السعادة نفسية وربعها مادية، فالمرء يفتقر في الراحة بحسب فطرته إلى أمور مادية محدودة وهي الأشياء التي فطر على الحاجة إليها كالكفاف من الزواج والطعام والمسكن والملبس، ولكن قد يحتاج إلى كثير من الغنى النفسي حتى يعيش السعادة والهدوء والطمأنينة بما يجده من الكفاف، فكم من شخص يعيش بإمكانات متواضعة حياة هانئة وسعيدة وهو مليء بالرضا والسعادة والتفاؤل والقناعة، على أنه قد يسعى لمزيد من الإمكانات من دون جشع وحرص وقلق ولا ارتكاب للمآثم ولا التجاء إلى الخطيئة، ينظر في الحياة إلى من هو دونه ويشكر الله تعالى على ما زيد له على ذلك، وآخر يعيش بإمكانات مضاعفة لكنه لا يشعر بالراحة والسعادة لأنه يشعر بنقصان ما لديه شعورًا حادًا ومؤذيًا لإصابته بنوع من النهم في الرغبات المادية، فهو كالذي يشعر بالجوع والعطش مهما أكل وشرب، أو لمقارنته نفسه دومًا بمن هو أعلى منه في إمكاناته وتنافسه معه ووضعه إياه مثلا أعلى لنفسه، أو للاهتمام المبالغ فيه بحديث الناس عنه وعن غيره وملاحظة تقديرهم أكثر لمن ملك إمكانات أعلى، فهو مهما يسعى أو يرتقي يعيش ساخطًا محتقرا لما لديه، تصيبه الكآبة والقلق والاضطراب وتراوده دائمًا مشاعر الغبطة والحسد والعداء، وقد يستحل في الوصول إلى مزيد من الإمكانات المآثم والمحرمات

ويرتكب المحظورات وقد لا يرضى من شؤون حياته إلا بعقله وأخلاقه وإيمانه وقدراته، فهو عند نفسه إنما تعوزه المادة والمال وينقصه الحظ ولا تساعده المقادير، ولا يعلم أن شقاءه إنما هو من جهة نفسه ونفسيته وليس لعوز مادّي حقيقي بتاتًا.

هـذه عنـاصر أربعـة أساسـية في الحيـاة.

فعلى المرء أن يسعى إلى تحصيل هذه العناصر بمستوى ملائم منذ بداية رشده ويستعد لذلك من خلال مؤهلاته الذهنية والنفسية والسلوكية ليعيش السعادة المتاحة له والفضيلة اللائقة به في هذه الحياة، ولا يستسلم للهواجس الضارة والمؤذية والموجبة للكسل والإهمال واليأس، ولينظر إلى الحياة من كثب ليلاحظ أصناف الناس وأحوالهم، وليعتبر بالتجارب السابقة ونصائح الأولياء ممن اتصف بالحكمة وعاش التجربة واكتسب الخبرة، وليتجنب المطامح غير الواقعية والمقارنات غير الموضوعية، ويعلم أن هناك حدودًا تفرضها مقادير الحياة ولا يسع لأحد أن يتجاوزها أو يقع فيما هو أضر منها، وأن على كل نعمة ضريبة وعن كل ابتلاء تخفيفًا، وسوف يقدّر الله سبحانه لمن ضاقت به الحياة ما اتفق له فيها، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

كما أن على الوالدين والأساتذة والمعلمين وسائر المؤثرين في الآخرين أن يقووا في الأولاد والتلاميذ وعامة الناس الوعي بهذه العناصر ويعرّفوهم بمقتضياتها وتطبيقاتها في حياتهم، ويضخّوا فيهم روح الرشد والعزيمة والاستعداد للمستقبل، ويساعدوهم على تكوين شخصية ملائمة. وعلى الدولة والجهات والأفراد التي تملك إمكانات مناسبة لمعونة الآخرين أن تهتم بمساعدة الجيل الناشئ على تكوين نفسه ثقافيا ومعنويا وماديا حتى يوفق فيتكوين حياة تتوفر على أساسيات السعادة وإن الإنسان المؤمن ليجد في تعاليم الدين حافزا على كل المعاني الحكيمة والراشدة المتقدمة ويجد في الإله الخالق سبحانه راعيًا له في هذه الحياة فيتوكل عليه ويثق به وبما أودعه فيه من قدرات كامنة، ويجد في أئمة الدين مُثُلا عليا يقتدى بها، ويعلم أن هذه الحياة على كل حال ليست النهاية ولا الغاية، ورُب خير انبثق من معاناة، ورُب راحة استتبعت عناء، فلا ينبغي أن ييأس المرء من بعض النواقص والحرمان، ولا أن يشعر بالمرارة لتميز غيره في شيء وليتعامل مع بيئته وامكاناته وفق ما يتاح له بالحكمة، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال تعالى بعد الوصية بالصلاة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

ما حكم بيع وشراء الالعاب الحاوية على اغاني الاطفال وموسيقى باللغة الاجنبية؟

الجواب:

لا يجوزان.

السؤال:

ما هو الموقف الشرعي في نظر سماحة السيد (دام ظلّه) حول تبديل الطحين بالصمّون أو بالخبز على ما هو المتعارف عندنا حالياً؟ وهل يختلف الحكم لو كان البائع واضعاً لافتة مكتوباً عليها: (التبديل بنيّة البيع)؟

الجواب:

لا يخلو من إشكال، فالأحوط لزوماً الاجتناب عنه، وسبيل التخلّص منه أن يبيع كيس الطحين بمبلغ ثمّ يشتري العدد المطلوب من الصمّون أو الخبز بالمبلغ نفسه.

هذه الصفحة مخصصة للإجابة عن اسئلة القراء الدينية بشكل عام، يمكنك ارسال اسئلتكم على:

+964 780 779 0073

E.mail:najafmag@gmail.com

السؤال:

الصور المرسومة للنبي(ص) والأئمّة (عليهم السلام) هل يجوز تعليقها في المنزل؟ وهل يصح الاعتقاد بأنّها صورهم (صلوات الله عليهم)؟

الجواب:

يجوز تعليقها، وأمّا الاعتقاد بمطابقتها لهم (عليهم السلام) فهو اعتقاد خاطئ يقيناً.

السؤال:

هل ورد استحباب حول صوم ستة أيام من شهر شوال؟

الجواب:

الروايات الدالة على استحباب صيام ستة أيام من شوال غير نقية السند. ومن اراد الاتيان به رجاء ـ متتابعاً أو متفرقاً ـ فليبدأ فيه بعد مضي ثلاثة أيام من يوم العيد، فإنه قد ورد في بعض النصوص المعتبرة النهي عن الصيام بعد الفطر ثلاثة أيام معللاً أنها أيام اكل وشرب.

السؤال:

هل صحيح بأن التختم في اليسار مكروه؟

الجواب:

من علامات المؤمن التختّم باليمين.

السؤال:

هل تجوز زيادة السرعة عن الحدّ المسموح به في القانون؟

الجواب:

سماحة السيد لا يجيز مخالفة هذه القوانين إلّا بالمقدار الذي تتسامح فيه الحكومة.

السؤال:

هل يجوز أكل الجبن المستورد من بلاد غير إسلاميّة إذا لم أعرف بالضبط طريقة صناعته ومحتوياته؟

الجواب:

يجوز لك أكله.

السؤال:

هل يجوز التجسّس على كمبيوتر أحد الأشخاص بحجّة المراقبة؟

الجواب:

لا يجوز

السؤال:

إذا لم يتوفّر شرط الإمكان في إرجاع المسروقات إلى أصحابها، فما الحكم في ذلك؟

الجواب:

تصدّق بمبلغها إلى الفقير المتديّن.

مناحل الكفيل

انشئت مجموعة مناحل الكفيل لتربية النحل وانتاج العسل الطبيعي المنتج بأحدث الوسائل والتقنيات الحديثة المتبعة في انتاج العسل بالاعتماد على ملاكات متخصصة وبخبرات عالية في مجال انتاج العسل الطبيعي وباقي منتجات نحل العسل ومنها حبوب اللقاح والغذاء الملكي وصمغ النحل وغيرها يمتاز عسل الكفيل بانه منتج من مناطق زراعية تمتاز بوفرة المصادر الرحيقية وبأنواع مختلفة تختلف باختلاف غذاء النحل (السدر ، البرسيم ، الخضر ،الحمضيات واليوكالبتوس) اضافة الى النباتات البرية كما تمتاز مناحل الكفيل بإنتاج عسل السدر وبنقاوة عالية ولمجموعة الكفيل للمناحل خطط طموحة للرقي في انتاجها

مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية

سعياً نحو إيصال مظلومية يتامى العراق الى العالم، شاركت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية في الدورة السابعة والأربعين لمجلس حقوق الإنسان في جنيف - سويسرا، لتعبر المؤسسة من خلال هذه المشاركة عن إيمانها بما يترتب على استثمار الأطفال لإمكاناتهم من تغيير لمستقبلهم ومستقبل عوائلهم ومستقبل مجتمعهم عموما.

وقد نوهت المؤسسة الى أبرز ما لاحظته من خلال جهودها المبذولة على أرض الواقع في العراق وهو إن اليتامى عندما يكملون تعليمهم يكونون مفتقرين الى المهارات العملية المطلوبة للعثور على دعم أنفسهم.

لذا فإن المؤسسة افتتحت في عام 2018 أول مركز تدريب مهني (مركز الأنجم الزاهرة) الذي يرمي إلى رفد اليتامى الشباب بالمعرفة والقدرة على الإسهام بشكل هادف في المجتمع في الوقت الذي يحصلون فيه على سبيل رزق مستدام.

وتدير الآن 4 مراكز غير هذا المركز في عموم العراق، وهناك 11 مركزا يجري بناؤها حاليا.

طرحت المؤسسة من خلال البيان الذي قدمته التغيير الايجابي الذي حصل مع مجموعة من اليتامى بشكل لم يقتصر على أنفسهم بل شمل الأخرين في مجتمعاتهم من خلال تقديمهم خدمات قيمة ، وبعضهم أصبحوا أرباب أعمال، ليستطيعوا بذلك الخروج من دائرة الفقر بفضل التدرب الذي تلقوه في العين.

وفي ختام البيان أعلنت المؤسسة عمّا تهدف إليه من رفد الشباب بالتعليم الكامل الذي يلائم كل مرحلة من مراحل التنمية وإشعارهم بالرضا والتفاؤل بمستقبلهم كما نتفاءل نحن بمستقبلهم وتتطلع المؤسسة إلى العمل قدما مع شركاء في المجتمع الدولي لتحقيق هدفها المشترك في خلق عالم يمكن جميع الأطفال والشباب - بصرف النظر عن خلفياتهم وظروفهم- من استثمار جميع إمكاناتهم.